אל-ג'דיד

AL-JADEED

١٩٨١

الثمن ٥ شاقل

מחיר : 5 שקל

الجديد

عدد ٢ ، شباط (فبراير)

الى كل قارئ

في كل بيت



عن الساديين الصغار ومربيهم

منذ سنة تقوم مجموعة من الاطفال دون سن الرابعة عشرة، في حي رمات الياهو، بتعذيب القطط تعذيبا وحشيا. فهؤلاء الساديين الصغار يبحثون عن القطط برفقة كلاب ضخمة مرعبة وعندما يمسكون بها تمزقها الكلاب بأوامر من الصغار. وهذه المناظر المرعبة تثير ضحك و"معنويات" الاطفال حيث تبلغ ذروة "سعادتهم" عندما يمسكون بقطة حامل فتمزق الكلاب بطنها مما يثير نشوة الاطفال وهم يشاهدونها تزعق الما ويخرج أطفالها من احشائها الممزقة.

وعندما يحاول احد المارة التدخل لانقاذ القطط تقذف عليه الشتائم وتحرض عليه الكلاب.

توجهنا الى المربين، ولكن قوبلنا بعدم اكتراث. فاحد المدراء (من مدرسة دينية) رفض الاصغاء الى أقوالنا، قائلا: "ليس لدى وقت لمثل هذه الامور". ومدير آخر قال لنا: "ما هذه الضجة؟ في نهاية الامر هذه قطط". ومدير آخر غضب كثيرا لاننا أزعجناه، وقال، ربما جادا وربما هازئا: "اذا احضرتم له صور هؤلاء الاطفال في اثناء عملياتهم الوحشية فانه سيهتم في الامر، وبدون الصور فانه سيضيع وقته ولن يفعل شيئا".

ماذا سيحدث عندما لا تشفي هذه القطط ظما هؤلاء الاطفال للدم، فيبحثون عن ضحايا اكبر؟ ربما يبحثون عن عجزة ضعفاء أو عن اطفال معوقين وعن غيرهم.

هل عند ذلك سيقول هؤلاء المربون ان الذنب هو ذنب الاطفال؟

اننا نريد أن نذكر هؤلاء السادة انه في المانيا النازية حثت مؤسسات التربية الاطفال لتعذيب الحيوانات الصغيرة، وفي ما بعد قام طلابهم بتمزيق الاطفال اليهود.

ليئوره شين/شلومو ومريم شين/ غبريئلا ويوسي باغ/
حنا غلوبر/ايتي ودافيد فايس/ أهوفا بلوكا/ليديا يشعياهو

ريشون لتصيون (هآرتس — ٨١/٣/٢ — زاوية القراء)

□□□□□□

صدر عن "منشورات الجديد":



الجديد

مجلة شهرية ثقافية
تأسست في حيفا عام ١٩٥١

عنوان هيئة التحرير:
حيفا
شارع مار يوحنا ٣٩ ـ
ص.ب ١٠٤
تلفون: ٠٤/٦٦٦٦٤٨

عنوان الادارة:
حيفا
شارع الحريري ٩
ص.ب ١٠٤
تلفون ٠٤/٥١١٢٩٦ـ٧

تطبع في:
مكتبة ومطبعة أبو رحمون
عكا: تلفون: ٠٤/٩١٦٢٧٨

المحرر المسؤول:
المحامي حنا نقارة

تقرأ في هـذا العـدد



دويلة ظاهر العمر، هي ظاهرة جديدة بالاهتمام في تاريخ فلسطين. وقد انعكست آثارها على الفترات والتطورات التي تلتها. فما هي سمات هـذه الظاهرة وكيف نشأت، وماذا كان مصيرها؟
الاجابة: في الحلقة الثالثة من دراسة الدكتور اميل توما.



هذا الفصل، من دراسة مطولة كتبها الاستاذ نبيه القاسم "للجديد". ولضيق المجال لم نتمكن من نشرها كاملة. وستنشر ضمن مجموعة دراسات نقدية يعدها الاستاذ نبيه القاسم ستصدر عن "منشورات الجديد".



الحركة التشكيلية الفلسطينية في المناطق المحتلة اخذت تعزز مواقعها في النضال ضد الاحتلال. وكأي شكل من اشكال المقاومة في هـذه المناطق يتعرض الفن الى ممارسات القمع والارهاب العسكريين عن ملامح هذه الحركة وعن محاولات قمعها تتحدث الصور المنشورة ص ٢٤-٢٥ وكلمات أربعة فنانين ولوحتان مقاومتان من عهـد الفاشية في اسبانيا والمانيا.



في اطار زاوية التراث التي تداب "الجـديـد" على مواصلة نشرها وتشكيل مواضيعها، تنشر في هـذا العدد مقال الكاتب زكي العيلـه الذي يضم باقة من الامثال الشعبية الفلسطينية المرتبطة بالبحر وحياة الصيادين.



القانون الدولي يضمن الحقوق الكاملة للمرأة.. فما هي حالتها في العالم الرأسـمالي؟ عن هذا الوضع تتحـدث الانسـة مها خوري، من عكا، الحاصلة على شهادة الماجستير من كلية القانون الدولي بجامعة "كييـف" في الاتحاد السـوفييتي.



هذه المرة يكتب سـلمان ناطور عن قرية لم تمسح. لكن، على ترابهـا وقعت احـدى أبشع المجازر التي قامت بها القوات الصهيونية في عام ١٩٤٨، والتي ذهب ضحيتها ٤١ شـهيداً فلسطينيا من قرية عيلوط الجليلية.

وتقرأ في هـذا العدد: قصة مصرية لجمال الغيطاني (ص٢١) وقصيدة لبابلو نيرودا (ص٢٨) وكولاج سـميح القـاسـم (ص٣٠) وقصيدتين لحسين مهنا وهايل عـاقله (ص٣٢) وعن مسرحية عبرية بقلم انطوان شـلحت (ص٣٦) وعن جون لنون (ص٣٩) وعن الكواكب المحيطة بالكرة الارضية (ص٤٥) وردين على نزيه خير بقلم الشيخ احمـد القضماني وحاتم اسـماعيل حـلبي.

وموضوع الغلاف: "الجديد"، تحيي جميع النساء الديمقراطيات المناضلات من اجل السلام والحرية والمساواة، بمناسبة الثامن من آذار - يوم المرأة العالمي.

رأي الجديد

حدث ثقافي ايضاً..

انعقد مؤتمر الحزب الشيوعي الاسرائيلي التاسع عشر في اواسط شباط هذا العام، فكان حدثا قطريا على غاية من الاهمية..

وكان حدثا اضخم من قاعدته الانتخابية الحالية لانه يطرح البديل الوحيد لسياسة المحافل الاسرائيلية الحاكمة ويرشد الى الطريق الاوحد لاخراج البلاد من آزمتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والاخلاقية.

فازاء سياسة ما يسمى "الاجماع القومي" الذى تلتقي عنده الحكومة والمعارضة المخلصة. ازاء سياسة الاطماع التوسعية والاستيطان الكولونيالي ومحاولة قهر الشعب العربي الفلسطيني بالارهاب في المناطق المحتلة وبحرب الابادة في جنوب لبنان.. ازاء سياسة المغامرة الهوجاء الحبلى باخطار الحروب والكوارث، ازاء هذا يطرح الحزب سياسة مبدئية عقلانية تقوم على احترام حقوق الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني وعلى امن وسلامة دول المنطقة.. وعلى الاخوة بين الشعوب والسلام المنطقي والعالمي..

وازاء زحف الفاشية وتبديدها ملامح جوهرية من الدمقراطية البرجوازية.. ازاء اخطار مناخ التعصب القومي المستشرى في البلاد. ازاء ممارسة الحكام الاضطهاد القومي والتمييز العنصرى تجاه الجماهير العربية.. ازاء كل هذا يطرح الحزب الطريق البديل، طريق الدمقراطية والاخوة والتعاون بين الشعبين لما فيه خيرهما ومصلحتهما وسعادتهما..

ولهذا كان مؤتمر الحزب الشيوعي التاسع عشر حدثا ثقافيا ايضا..

وهو حدث ثقافي بالمعنيين العريض... و "الضيق"...

اما معناه العريض فيتجسم في ان قراراته ومداخلات مندوبيه زودت الجماهير اليهودية والعربية بزاد من الثقافة السياسية يمكنها من رؤية حقائق أوضاع البلاد وفهم تناقضات مجتمعها ومراءاته ويساعدها على اختيار طريق كفاحها من اجل المستقبل الافضل.

واما معناه " الضيق " ـ معناه الملموس في النتاج الثقافي فيكمن في ان طروحاته تلهم الادباء ـ قصصيين وشعراء، والباحثين، ليغنوا نتاجهم بالمضمون الانساني الصادق وبالجمالية الواقعية..

وليس من قبيل المصادفة أن العدد الاكبر من الادباء والباحثة في هذه البلاد ينتسبون الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي أو يتماثلون معه وفي كثير من الاحيان يسترشدون بمنطلقاته ويستوحون ابداعهم من كفاحه الصلب المثابر.

و "الجديد" التي ولدت في اطار نشاطه الاعلامي واتخذت من ايديولوجيته بوصلة تقودها في مسيرتها الطويلة نسبيا وترسم لها طريقها في الاحداث العاصفة تثمن عاليا هذا الحدث.. وستواصل اعتمادها على مصادره المثمرة فبذلك تتمكن من مواصلة انجازاتها.

"الجديد"

فلسطين في العهد العثماني

الدويلة الزيدانية او "الدويلة الفلسطينية"

بقلم الدكتور: إميل توما

لاحظ المؤرخون أن نهاية الدويلة المعنية دشنت عهدا من الفوضى في "الشام" او المنطقة التي تسمّى فيما بعد لبنان وسوريا وفلسطين.

فقد فجّرت هزيمة أمير الدويلة المعنية ـ فخر الدين المعني الثاني ـ (١٦٣٥) صراعات عنيفة بين العائلات الاقطاعية في جبل لبنان تدخلت فيها القوات العثمانية، بما فيها قوات الولاة الذين يأتمرون باوامر السلطنة العثمانية، وانتهت بانتصار خلف فخر الدين بعد استنزاف قوات المحاربين وتقليص منطقة سيطرتهم..

ولكن ورثة العائلة المعنية "انقرضوا" وانتقلت امارتهم الى اقربائهم آل الشهابي..

وجدير بالذكر أن انتقال السلطة الاقطاعية في جبل لبنان تم بالانتخاب.. ويسرد المؤرخون ـ ومن بينهم الدكتور عبد الكريم رافق: أن مشايخ جبل لبنان هم الذين اجتمعوا وقرروا تنصيب بشير بن حسن الشهابي في عام ١٦٩٧ اميرا على جبل لبنان في حين نصب السلطان العثماني سليم الاول الامير فخر الدين المعني (الاول) اميرا على لبنان..

وهذا يشير الى مدى نمو نفوذ الاقطاعيين في الامبراطورية العثمانية في نهاية القرن السابع عشر ومطلع القرن العشرين.. كما يشير الى طابع النظام الاقطاعي المركزي شكليا واللامركزي واقعا.. فالسلطنة في الباب العالي لم يعد في مقدورها ان تسيطر على الاحداث في نواحي الامبراطورية المترامية الاطراف.

وتجسم تدهور السلطنة في "الشام" في سرعته تبديل الولاة في ايالة صيدا التي ارتبطت بها "المساحة الفلسطينية".. فخلال النصف الاول من القرن الثامن عشر احتل مركز السلطة ٤٠ واليا.. وفي بعض الاحيان لم يستقر الوالي في منصبه سنة واحدة.. (فلسطين في القرن الثامن عشر، امنون كوهين ص ٦) وادّى هذا الوضع الى تكثيف ارماق الفلاحين والحرفيين وسائر الفئات الشعبية بالضرائب بحيث اتسعت الهجرة من القرى فرارا من التعسف وأصبح من الصعب، كما لاحظ القنصل الفرنسي في صيدا، ايجاد ايدى عاملة تقوم بالمهمات العامة، (الرسالة مؤرخة في ١٧٠٨/١/٢٠ أوردها الكاتب اعلاه ص ٧).

وجدير بالذكر أن نصور الوضع في الاقاليم العربية في تلك الفترة قبل أن ننتقل الى تصوير الاوضاع في "المساحة الفلسطينية".

ففي مختلف الاقطاعيات كانت تنشب تمردات شعبية احتجاجا على الارماق والقهر.. وفي الوقت نفسه كانت تنفجر صراعات بين امراء الاقطاع والولاة وبين أولئك الامراء والمشايخ الذين يتبعونهم أو يرتبطون بهم بروابط الولاء ـ اي الالتزام..

وصفحات النصف الاول من القرن الثامن عشر تعج بانباء القتال بين امراء آل الشهابي وبعض الاقطاعيين.. وبينهم وبين الولاة.. وخلال ذلك كانت تلتهب الهبات الثورية، ولنأخذ مثلا على ذلك هذا الوصف ـ الذى يتردد في كتب المؤرخين، لاحدى "الفتن" في دمشق في عام ١٧٤٨، كما أوردها محمد كرد علي في كتابه "خطط الشام" نقلا عن مخطوطات بعض المعاصرين، كتب كرد علي يصف تمرّد الانكشارية على الوالي بتأييد العامة:

"ووصف ابن النجار هذه "الفتنة" فقال: ان السلطان ارسل واليا غير الذى كان وجرت هذه الوقعة في عهده فقتل الاشقياء من المسلمين والدروز والنصارى وخربوا وحرقوا الدور ونهبوا الاماكن، قال: وتعطلت الاسواق والمعاملات بسببهم في دمشق قريبا من سنة لا تقام جمعة ولا يسمع آذان ولا يفتح جامع ولا يتمكن احد من الخروج من منزله لحاجة ولا لغيرها، لفسادهم وافسادهم وتعديهم على الخاص والعام. وانما كان سبب تمكنهم من ذلك عدم وجود وال بدمشق فان واليها كان خرج منها الى الحج أميرا فجاء الوالي الثاني وقتل منهم من قدر

عليه وفرّ من فر وسلب دورهم ومتاعهم واثاثهم ولحق دمشق واهلها من ذلك الوالي وحاشيته وجنده كل بوءس وقتل خلق كثير من الابرياء وتوطن هذا الجند الكثير من دور الناس واخرج اهلها منها عنقا .. (الجزء الثاني ص ٢٩٧) .

وكما حدث في الامبراطوريات السابقة كانت السلطنة في كثير من الاحيان في سبيل تطبيق سياسة النهب الداخلي وسد نفقاتها المتنامية بانتشار الاسراف والبذخ لا تكتفي بفرض التزام على الولاة بل تنظم قتلهم أو اغتيالهم حتى تستولي على اموالهم الطائلة .. التي جمعوها باعنف وسائل الجباية والمصادرة ..

وذكر الموءرخ المعاصر الامير حيدر احمد الشهابي في كتابه "لبنان في عهد الشهابيين" (ضبطه ونشره الدكتور اسد رستم وفوءاد افرام البستاني) : "ان اسعد باشا (احد ولاة دمشق من عائلة العظم التي تعاقب ابناءوها على الحكم) بنى ابنية عظيمة في دمشق وجمع مالا لا يحصى وسار بالحج مرات فانعمت عليه الدولة العلية برتبة علامة الرضى وامر ان لا يشهر عليه سلاح ولا يقتل ثم ارسلت اليه فقتلته في الحمام طمعا بكثرة امواله وضبطت ماله واملاكه، وقال : انه كان جليلا عاقلا" .. (أورد هذا الكلام محمد كرد علي في كتابه المذكور اعلاه ص ٢٩١) .

وكانت فترات الهدوء والاستقرار قصيرة في اقاليم "الشام" وقد لاحظ الموءرخون ان خلالها فقط كان الانتاج الزراعي ينمو وتزدهر الحرف وتنتشر التجارة .

دويلة ظاهر العمر

من الممكن ان نتفق مع اولئك الموءرخين الذين يعتبرون الزيادنة من اهل البلاد العرب .. ولا نعتقد ان هناك اهمية كبرى في النقاش حول مستوى تطورهم في نهاية القرن السابع عشر اى هل كانوا في حالة البداوة القبلية ام استقروا وتحولوا الى فلاحين ..

فالامر الهام، وهو نقطة الانطلاق، ان الامير بشير الشهابي عيّن ابن اخيه الامير منصور واليا على صفد ، وهذا بدوره جعل الشيخ عمر بن صالح الزيداني في عام ١٦٩٨ شيخا على تلك الديار، يلتزمها ويدفع للاخير حصته .. واستمر الشيخ في مهمته وحافظ على هذه العلاقة مع الشهابيين حتى بعد وفاة الامير منصور في عام ١٧٠٢ .

ومنذ ذلك التاريخ بدا الزيادنه يوسعون رقعة نفوذهم ويوطدون وحدة مقاطعاتهم او اقطاعياتهم ..

وحسب الرواية وزع الشيخ عمر مقاطعات التزامه على ابنائه، وأصغرهم ظاهر العمر، الذى ولد على الاغلب في العام ١٦٨٩ .. ولكن مع الايام تولى ظاهر زمام القيادة وأصبح الملتزم الجوهرى امام والي صيدا ..

ويقسم المحامي توفيق معمر في كتابه "ظاهر العمر" (الذى تناول فيه تأريخ الجليل خاصة والبلاد السورية عامة) فترة نشوء الدويلة الزيدانية وتطورها الى اربعة ادوار :

"الدور الاول : من سنة ١٦٨٩-١٧٣٠ ويشمل نشاته وباكورة عمله في عرابة البطوف .

"الدور الثاني : من سنة ١٧٣٠-١٧٤٣ ويشمل اقامته في طبريا واستيلاءه على بلاد صفد والجليل .

"الدور الثالث : من سنة ١٧٤٤-١٧٧٠ ويشمل اقامته في عكا واتخاذها عاصمة لبلاده .

"الدور الرابع : من سنة ١٧٧٠-١٧٧٥ وهي الصفحة المشرقة في تاريخ حياته اذ تحول كفاحه ضد الاتراك من عصيان وتمرّد الى حروب رهيبة بتحالفه مع روسيا وعلي بك الكبير حاكم مصر" (اصدار مطبعة الحكيم في الناصرة ١٩٧٩ ص ٥٤) .

وهذا التقسيم يوحي بامتداد سلطة ظاهر العمر من عرابة البطوف الى سائر انحاء "المساحة الفلسطينية" .

طبعا علينا هنا ان نلاحظ ان دويلة ظاهر العمر تعرضت لعدد من الهزات الخطيرة فقد هاجمها الولاة بامر من السلطنة العثمانية في أكثر من مناسبة .. وواجهت صراعات مع قبائل من ناحية ومشايخ منافسين من ناحية اخرى .. وعصفت فيها "حروب اهلية" حين ثار ابناء ظاهر العمر على ابيهم سعيا وراء مصالح ذاتية ضيقة .

ونجد هذه العوامل الثلاثة في تاريخ هذه الدويلة، فالحروب مثلا استمرت بينه وبين مشايخ جبل عامل المتاولة عقدا من الزمن بين ١٧٣٠ - ١٧٤٠ حتى بسط حمايته عليها اوضمها الى اقطاعياته ..

ونشبت الحروب بينه وبين مشايخ نابلس بشد ازرهم بعض القبائل حتى انتهت في عام ١٧٢٥ بانتصاره في معركة الروحة ..

وفي هـذا العقد ١٧٣٠ ـ ١٧٤٠ تكررت حملات ولاة دمشق وابرزهم سليمان باشا العظم على مواقع الدويلة (في الاساس طبريا) بقصد انهاء هـذه السلطة المحلية ولكن هـذه الحملات اخفقت واستمر ظاهر العمر في توطيد مواقعه وحكمه..

شوفيه وايراسير أن الظاهر عمر نشط الزراعة وقضى على غزو القبائل المجاورة لبلاد العرب فكان المسيحيون والمسلمون يهرعون الى نزول بلاده من جميع أطراف الشام لينعموا فيها بالراحة والتساهل الديني" (كتابه ص ٣٠٢).



النظام الاقتصادى

لاحظ البرت حوراني في دراسته الهلال الخصيب في القرن الثامن عشر" ان الشيخ ظاهر العمر اقام دولة صغيرة في شمال فلسطين واستخدم سلطتها لحماية الفلاحين وتشجيع التجار الفرنسيين على الانتقال من صيدا الى عاصمته عكا.. واضاف و"فقط في الجبال وبالقرب من المعسكرات كان من الممكن صيانة الحياة الفلاحية ازاء غزوات القبائل البدوية" (نشرت في كتابه تاريخ الشرق الاوسط الاقتصادى ١٨٠٠ ـ ١٩١٤ المحرر شارلس عيساوي، يونيفرستي اوف شيكاغو برس ١٩٦٦ (ص ٢٦)).

والحقيقة أن ظاهر العمر حقق توطيد الامن في دويلته بانشاء قوات عسكرية من ابناء البلاد في الاساس وبنى الحصون والقلاع في المواقع الاستراتيجية وحول بعض المدن وبخاصة طبريا وصفد وعكا الى قلاع حصينة صمدت امام حملات السلطنة العثمانية.

وكتب أمنون كوهين في معرض تفسيره اسباب نهوض دويلة ظاهر العمر الاقتصادية فقرر انها ثلاثة:

- ازدياد الطلب الاوروبي على قطن الجليل..
- انحلال الروابط بين تجار صيدا وعكا الفرنسيين. فاستقلال تجار فرنسا في عكا، رسخ العلاقات المباشرة بين اولئك التجار والسلطة الزيدانية.
- دخول التجار الاوروبيين غير الفرنسيين الى الميدان مما شجع التنافس بين التجار وخدم مصلحة المنتجين والسلطة القائمة عليهم (كتابه المذكور اعلاه ص ١١ و ١٢).

وتشير المعطيات أن فلسطين في ذلك العهد

كما ان تمرّد ابناء عائلته لم يغيّر في تماسك هـذه الدويلة التي واصلت نموها الاقتصادى..

ولعل مصادر نمو هذه الدويلة ورسوخه هـذه الفترة الطويلة تكمن في سياسة ظاهر العمر الاجتماعية والاقتصادية..

ومن المؤكد انه اشاع الامن في ربوع دويلته من ناحية..وارسى روح التسامح بين طوائف البلاد حتى صار تسامحه مع النصارى مضرب الامثال..

وفي هـذا الصدد كتب المؤرخون "وكان عادلا في الرعية وسار معهم سيرة مرضية وساعدته المتاولة في اطراف لبنان مخافة السلطان واوهمه انه يجعله نائبه في القدس ويوليه عكا والناصرة وطبريا وصفد وسائر البلدان في تلك الاطراف.." واضاف محمد كرد علي "وذكر

شهدت اتساعا في زراعة القطن .. وتركزت هذه الزراعة في اللد والرملة والجليل .. ولكن افضل القطن كان قطن الجليل او قطن شفاعمرو وعبلين وطمره والمكر وجولس وابو سنان وكفرياسيف وعمقه .
ومع الايام اصبح انتاج قطن الجليل ، او قطن عكا "COTTON D'ACRE" كما سماه التجار الفرنسيون ، مصدرا من مصادر قوة الدويلة الاقتصادية ولهذا اهتمت الدويلة بخلق افضل الظروف لزيادة هذا الانتاج .

ومما ساعد على انتشار زراعة القطن نظام السلفيات الذى ابتدعه التاجر الهولندى بول ماشوك فتصل بريطانيا وهولندا في عكا .. فهذا التاجر تشارك مع عدد من التجار الفرنسيين ليخلص المنافسة وبذلك يضاعف ارباحه وارباحهم بتحديد سعر القطن الجليلي ثم بدا يسلف المخاتير في القرى على حساب انتاجهم فلا ينتظر وصول الانتاج الى السوق بل يستولي عليه عمليا قبل جمعه .

وهذه العلاقة المباشرة بين التجار الاوروبيين والمخاتير او المشايخ المحليين اضعفت الولاة في مراكز الايالات الشامية الذين كانوا يستفيدون من كونهم الوسطاء بين التجار والمنتجين من ناحية .. وشدت من عضد دويلة ظاهر العمر التي اقامت علاقات جديدة او هي اشرفت على تلك العلاقة .

وفي الوقت نفسه دفعت هذه العلاقات الاقتصادية المشايخ المحليين وفي نهاية المطاف السلطة الزيدانية الى تشجيع الزراعة وتخمينها لزيادة مداخيلهم .. ولم يضعف هذا الاهتمام ان التجار الاوروبيين كانوا يكدسون الارباح الطائلة من هذه العلاقات .

واثر هذا البناء الاقتصادى على حياة الفلاحين المنتجين بحيث اصبح المخاتير والمشايخ يهتمون "بمصدر مكاسبهم" فلا يهينون الفلاحين او يرهقونهم الى درجة الاركاع وبالتالي اهمال الاراضي الزراعية .

ويذكر المؤرخون ان العلاقات التجارية تمت بين الدويلة الزيدانية وفرنسا في سنوات الاربعين لدرجة كبيرة مما دفع احد المراقبين المعاصرين ان يكتب ان : انتاج القطن والقمح كله كان يصدر عبر التجار الفرنسيين الى فرنسا ومقابل ذلك تزوّد فرنسا ظاهر العمر بالسلاح والبارود .. (اورد ذلك امنون كوهين في كتابه المذكور اعلاه ص ١٤ — ١٥) .

ثم أن اولئك التجار كانوا يسلفون ظاهرا بمبالغ من النقد وبذلك يسهلون عليه الانفاق على قواته العسكرية وتحصيناته وأبنيته الاجتماعية .

وهكذا اصبحت التجارة المزدهرة بين الدويلة الزيدانية وفرنسا بمختلف صورها وملابساتها وشروطها احد العوامل الحاسمة في ترسيخ النظام وتوطيد الاستقرار وصد الحملات العثمانية التي اشرنا اليها .

ومع الايام شعر ظاهر العمر بالقلق من جراء احتكار التجار الفرنسيين تجارته الخارجية .. فحاول ان يخفف ضغوطهم عليه عن طريق التعامل مع التجار الانكليز وتسويق قطنه في اوروبا عبرهم .. ومع ان هذه المحاولة اخفقت الا انها ساعدته على التوصل الى اتفاق مريح مع التجار الفرنسيين لم يمنعه ان يسوّق بعض انتجه في اوروبا منفردا .

ولا شك في ان هذا التطور الاقتصادى العاصف بالقياس الى مستويات التطور في الاقاليم العثمانية الاخرى ساعد على نمو المدن والبلدان الفلسطينية مثل الناصرة وطبريا وصفد وعرابة ودير حنا وشفاعمرو وحوّل عكا الى مدينة حصينة من ناحية وتعج بالحياة من ناحية ثانية .. ولهذا لم يكن من قبيل المصادفة ان تتحول الى عاصمة الدويلة الزيدانية .

اثر الصراع الدولي على الدويلة الزيدانية

كان طبيعيا ان يولد صعود السلطة الزيدانية في شمال فلسطين وشمال لبنان مخاوف السلطنة العثمانية واحقاد الولاة الذين فقدوا سيطرتهم الفعلية على الويتهم وسناجقهم بينما كانوا في الماضي يستبدون بمشايخ الالتزام ويخضعونهم لارادتهم .
كذلك كان طبيعيا ان تشتد الاحتكاكات بين ظاهر العمر والمشايخ في الاقاليم الاقطاعية المحاذية ..

ولكن ظاهر العمر استطاع ان يتجاوز الصعوبات التي واجهته — واشرنا الى بعضها — بقوته العسكرية اولا وباستعداده على الوصول الى تسويات مالية مع ممثلي السلطنة المعتمدين في منطقته .. وبمعنى آخر لم يقطع ظاهر العمر "شعرة معاوية" التي ربطته منذ البداية مع السلطنة ..

ومن الممكن ان يتكهن المرء ان ازدياد قوة الدويلة الزيدانية عسكريا واقتصاديا اثار في نفس ظاهر العمر طموحات بدمية ودغدغت ذهنه احلام الاستقلال عن السلطنة وبخاصة ان علاقاته الخارجية مع اوروبا جسمت واقع استقلاليته الى حد ما..

ولذلك لم يكن غريبا ان يتجاوب ظاهر العمر مع الاحداث الداخلية والخارجية التي عصفت بالسلطنة العثمانية فيتورط بها وتسهم في نهاية الدويلة الزيدانية.

ان هذه الاحداث، ووقعت في سبعينات القرن الثامن عشر قد تجسمت على الصعيد الداخلي بثورة حاكم مصر علي بك الكبير ومحاولته الاستقلال في دولة توحد مصر والجزء الاكبر من الهلال الخصيب.. وعلى الصعيد الخارجي الدولي نشوب جولة جديدة من الحروب بين السلطنة وروسيا القيصرية.

ولم تكن ثورة علي بك الكبير او تمرده على السلطنة امرا غريبا اذا تذكرنا ان الثورات او التمردات كانت من معالم تلك الفترة وبخاصة ازاء عملية تدهور السلطة المركزية في تلك الامبراطورية المترامية الاطراف.

بل انها لم تكن ظاهرة شاذة بعد ان بدا تراجع المد العثماني في نهاية القرن السابع عشر واشتدت الثورات القومية في البلقان في القرن الثامن عشر للتخلص من النير العثماني.

ومن المؤكد ان دخول روسيا القيصرية في الميدان الكولونيالي في هذا القرن خلق ظروف الاحتكاك المستمر بين روسيا القيصرية والسلطنة.. واستخدمت الاولى الفرق في الدين بين السلطنة وشعوب البلقان لتشجيع الثورات القومية ومساندتها تحقيقا لاهدافها.

وفي هذه الفترة التي نحن بصددها تسلسلت الاحداث بحيث تزامن تمرّد علي بك الكبير مع الحرب الروسية ـ العثمانية وهذا انشأ الاوضاع لتورط ظاهر العمر في التمرّد من ناحية وفي الحرب من ناحية ثانية. وهذا يعني ان ظاهر العمر ايّد تمرّد علي بك الكبير وتساوق مع روسيا القيصرية..

ولنستعرض الان هذه الاحداث:

● في نهاية العام ١٧٧٠ وفي ربيع ١٧٧١ قام علي بك بحملتين عسكريتين على "الشام".. وخلال الحملة الثانية وبمساعدة ظاهر العمر نجحت قوات حاكم مصر في الاستيلاء على فلسطين باسرها وعلى اقسام واسعة من سوريا.. فقد هزمت القوات "المصرية" و"الفلسطينية" القوات العثمانية واحتلت دمشق.

● في اواخر العام ١٧٦٨ نشبت الحرب بين روسيا القيصرية والسلطنة العثمانية.. ونجح الاسطول الروسي بقيادة الكسي اورلوف ان يهزم الاسطول العثماني في موقعة جشمة في ٥ تموز ١٧٧٠ وبذلك سيطر على مياه شرقي البحر الابيض المتوسط واستولى على بعض جزر الارخبيل وساند الثوار اليونانيين.. وفي هذه الفترة بالذات رحّب قائد الاسطول الروسي بمبعوثي علي بك الكبير ووافق على دعم تمرّد حاكم مصر.

● في عام ١٧٧١ بعد انتصار علي بك في سوريا نجح العثمانيون في رشوة قائد القوات المملوكية المصرية محمد ابو الذهب فانقلب على علي بك وعاد بقواته الى مصر وبدا الصراع بين الاثنين على السلطة.. في مصر.. وهذا الوضع عرّى ظهر ظاهر العمر في فلسطين من ناحية مصر.. ولكن نشاط الاسطول الروسي منع تركيز قوات عثمانية ضده.. فالقوات الروسية استولت على بيروت في العام ١٧٧٢ كما رفعت الحصار عن صيدا.

● وعلى الرغم من ان قائد الاسطول الروسي اورلوف زوّد علي بك بمساعدات عسكرية هامة الا انه اخفق في استعادة سلطته. وقد استفاد ابو الذهب من فرمان السلطان العثماني ليوطد مواقعه كما نجح في تأليب القوى على علي بك باتهامه "بالكفر والالحاد، وبالتحالف مع الكفار (الروس) لاخضاع هذه البلاد حتى يقضي على دين الرسول ويرغم اهلها على اعتناق المسيحية". (ذكر هذه الحقيقة توفيق معمر في كتابه المذكور ص١٨٤).

وانتهى امر علي بك بعد معركة الصالحية (قرب الدلتا) ففي هذه المعركة هزمت قواته.. ووقع اسيرا في يد اعدائه وقضى نحبه بعد فترة قصيرة في حزيران عام ١٧٧٣.

● في خريف عام ١٧٧٢ عقدت الهدنة بين روسيا القيصرية والسلطنة العثمانية، وانسحبت القوات الروسية من السواحل السورية واصبح وضع ظاهر العمر حرجا جدا.

البقية على ص ٥٦

لكع بن لكع وثيقة اعتراف ودفاع وادانة

بقلم : نبيه القاسم

يأخـذ العمل الادبي قيمته وأصالته من مضمونـه.. واذا كانت هـذه الكلمات لا تقلل من قيمة الناحية الفنية والجمالية في العمل الادبي .. الا انها تؤكـد ان الجمال الفني مهما كان رائعا الا انه لا يمكن ان يعطي للعمل الادبي قيمة وأصالة اذا كان غـث المضمون .. وخاليا من الهدف الايجابي ..

واذا كانت " لكع بن لكع " عملا فنيا لا ينتمي الـى شـكل متعـارف علـيـه بين النقـاد .. وانما هـي خليط من كل الاشكال .. خليط فرضه المضمون والموضوع .. خليط أعطى لعمل اميل حبيبي هـذا تفردا بين الاعمال الادبية الاخرى .. فان لكع بن لكع وثيقة اعتراف ودفاع وادانة ..

فهي وثيقة اعتراف .. لان المهرج ومثله الراوي .. وبلسانهما الكاتب اميل حبيبي .. يغور في عمق المأسـاة الفلسطينية .. يسترجع تاريخ مراحلها المختلفة .. ويرصد احداثها رصدا تاريخيا يكاد يصل الى حـدّ التسجيلية .. وينطلق عبرها الى العالم العربي ليرصد ويسجّل .. وخلال هذا الرصد والتسجيل يلقي الاضواء على مختلف الجوانب التي نعرفها والتي لا تزال مخفية ..

هو يعترف أن الخطأ الاول كان الانزلاق وراء الزعامات العربية الرجعية التي تآمرت مع الامبريالية والصهيونيـة وجعلت من شـعبنا شـعوبا مهجّجة في كل العالم .. فهـو يقول على لسان بدور "رمـز الانسان اللاجئ" صفحة ١٦ (لماذا كان علينا أن ندفع كل هذا الثمن ؟ لماذا كـان علينا أن نحمل كل هذا الزمن ؟ لماذا كان علينا أن نكبو وأن نحبو .. ولماذا نحن غرباء ؟؟) ويجيبها على لسان المهرّج (لا تلومي الضحية) وبهذا يريد أن يؤكـد أن ما وقع ليس من مسؤولية الفلسطيني الضحية . وانما مـن مسؤولية الانظمة المهترئة الخائنة والامبريالية والصهيونية .

وهذا الوعي الكامل لحقيقة الامور يجعله يعترف بان الاخطاء ارتكبت هنا في الداخل أيضا عندما فكرنا بمواجهة الظلم بالتوسّل والرجاء .. وعندما اكتفينا في حياتنا بالصبر ... ويعترف بالاخطاء التي ارتكبتها قيادات شعبنا الفلسطيني في الخارج .. بانجذابها نحو هذا النظام أو ذاك .. وانخداعها بهذه الشعارات أو تلك .. وباعترافاته الصادقة يوجّه النقد الذاتي الشديد للحركة الفلسطينيـة ويقول كفانا تشنجا وعاطفة وعشوائية وعنتريات .. علينـا أن نحيا الواقع ونتعامل مع الواقع .. ونفكر بهدوء لنضمن النصر وتحقيق الامل ..



ولكع بن لكع وثيقة دفاع .. فقد واجهت البقيـة الباقيـة من أبناء الشعب الفلسطيني فوق تراب الوطـن مختلف الاتهامات من قبل الاخوة عبر الحدود .. فقد رأى فينا اخوتنا في العالم العربي وحتى ابناء شعبنا الفلسطيني خونـة .. وغرباء .. ولا ذنب لنا سـوى بقائنا فوق تراب وطننا .. متشرشـين فيه .. محافظين على الحروف العربيـة في كل شـبر منه .. وقد حكم علينا اخوتنا هناك من خلال أجهزة الاعلام المعادية . حتى وصل الامر أن نتـرك وحدنا نواجـه الموت والذبح واليأس ولا من يسمـع نداءنا .. ويسـخر اميل حبيبي من التجاهل العربي يـوم كفرقاسم بقوله صفحة ٢٣ (لو كانوا ماتوا لسمعنا الصخر يبكي .. فكيف لم يبك من هم بين المحيط والخليج ؟؟) .

وهو يدافع عن موقف قيادة شعبنا هنا . . القيادة الواعية للحزب الشيوعي الاسرائيلي . . ويرفض كل ما يوجّه لها من انتقادات — ويعلن رفض هذه القيادة الواعية للمواقف الانتهازية واستغلال الفرص لاستعباد الشعب كما فعلت القيادات البرجوازية . .

فعندما فرغت الساحة من كل القيادات الخائنة بعد هزيمتها بعد نكبة ١٩٤٨ واستطاعة القيادات الشيوعية الواعية تسلّم زمام القيادة رفضت هذه القيادة ذلك . . والسبب كما يقول اميل حبيبي على لسان المهرج (موقعي ليس فوق ظهرك يا سندباد ، بل معك ، الى جانبك ، نتكاتف : كتفا الى كتف ، واذا شئت نتقدم الصفوف) .

ويحذر المغامرين المندفعين المنخدعين بالمظاهر المطالبين بانتهاز الفرصة المعاتبين له بلسان بدور (لماذا لم تركبه ؟ كيف ضيعت فرصة العمر ، وانت مشغول بهذه السفسطة؟؟) يحذر بقوله (سفسطة يا بدور ، ايغيب السر عنك مرّة ثانية؟ هذا هو السر الذى غاب عنك حين زلزل البركان) — صفحة ١٤٧ .

وهو وثيقة ادانة لكل الزعامات العربية المهترئة ولبعض القيادات الفلسطينية المغامرة ، وللسلطات الاسرائيلية المزيفة للواقع . . والظالمة . . وهذه الادانة تنسحب على طول مسرحية لكع بن لكع . . كما وتلمس الادانة الذاتية . . فهو لا ينكر الاخطاء التي ارتكبت والتي قد تكون موجودة ويقول على لسان المهرج صفحة ٧١ (اطمئنوا يا اولادى ، تكتكنا وسنظل نتكتك حتى تقوم الساعة ، ها انا انكب على وجهي وادب على اربع ، تكتكة حتى تطمئنوا اليّ) . لكنه يسرع ليخلص نفسه من هذه الادانة الذاتية الجارحة باعلان موقفه الاخير الرافض للتكتكة بعد اليوم فالجدع جدع والجبان جبان — صفحة ٧٢ .

وقفة تساؤل

يراودني السؤال : لماذا ؟؟ كلما استعدت كلمات المهرج المهاجمة بكل العنف شاعرنا المتنبي وقوله الرأى قبل شجاعة الشجعان . . وتكبر لماذا؟ وانا اقرأ : (ايها القرمطي المرتد المارق ، الجبان — ص ٧٥ — ٧٧) فالمتنبي في ضمير شبابنا العربي رمز العزة القومية والفروسية العربية التي تألقت في سماء العرب يوم خيّمت على العالم العربي جحافل الاغراب . . وهددته طوابير الرومان . . ومع كل الملاحظات التي أرفض بها بعض مواقف المتنبي وبعض مضامين شعر المتنبي . . الا انني لا انكر انه الشاعر الذى أعتز به . . ثم ليسمح لي الصديق اميل حبيبي ان اسأله : أين وجدت العيب في قرمطية المتنبي . .

(مع علامة السؤال الكبيرة التي اضعها على قرمطته) أو لم تقل انت على لسان المهرج (حين عروهم تقرمطوا ، يا بدور ، عاشوا عراة ، قلبوا الارض عراة ، فبكّوا جراحهم العارية ، ولكنهم حافظوا على قاماتهم منتصبة ، هاماتهم شامخة ، ناسا ، بشرا — بني آدم) — ص ٧٦ .

ثم ما العيب في قوله (الرأى قبل شجاعة الشجعان) ومن قال اننا نرفض الرأى الصائب ؟؟ ومن قال اننا نندفع بعواطفنا الهوجاء باسم الشجاعة الضحلة غير متبصرين بالعواقب ؟؟ افهم أن ترفض التكتكة . . وأن ترفض التستر بالحكمة والروّية ومنطق المتعللين عن مشاركة الشعب في نظالاته . . لكنني لا افهم أن ترفض الرأى الصائب وانت الذى رفضت ركوب السندباد يوم طلب منك . . ؟؟ ايغيب السر عنك . . ؟؟ وكيف يمكن ان يغيب ؟؟

اين لكع بن لكع ؟

قد يفاجأ بعض القراء ساعة لا يواجهون لكع بن لكع . . لكن لكع رغم عدم ظهوره متجسدا على المسرح كغيره من الشخصيات . . الا انه موجود في كل مشهد . . ووجوده هو دفقة الامل الدافعة نحو الغد . . فوجوده يعني ان الساعة ستقوم . . وقيام الساعة يعني نهاية لكع وانتصار الشعب . .

لكع بن لكع عبر الماضي والحاضر ورؤية المستقبل

تتمحور اهمية حكاية اميل حبيبي هذه بالاضافة الى كونها وثيقة اعتراف ودفاع وادانة . . في انها تلخص لنا التجربة التي عشناها منذ انفجار المأساة الفلسطينية . . وتلقي الاضواء على كل التفصيلات التي رافقتها . . وهو نفسه يؤكّد الدافع للكتابة بقوله على لسان المهرج صفحة ١٥٤ (لست قارئ كف ولا منجم ابراج ، بل استعيد الماضي ، لالكي افتح جراحات بل كي لا تذهب التجربة هباء ولا تعود الذاكرة عذراء ، اشبه بذاكرة طفل اذا لم نر الحاضر لا نستطيع أن نرى المستقبل) . وهو منذ بداية المسرحية يؤكّد على اهمية التعلم من التجربة التي عشناها . . والا تحاول الاعتماد على تجارب الغير فقط . . فوضع شعبنا الفلسطيني والقضية الفلسطينية لا شبيه لهما في التاريخ ولن يكون . . شعبنا فريد في الذى اصابه وقضيتنا فريدة . . ولهذا فهو يقول — ص ١٦ — (صندوقي علّمني ، يا بدور ، ان مسيرة التاريخ البشرى قد حفرت ، عبر آلاف السنين ، اخدودا عميقا في جبين الارض ، حتى لا تنساب جميع الانهار الا في هذا السيب ، في طريقها الى مصبها . لا سيب امام اى شعب من الشعوب سوى التجربة الذاتية . وما من شعب يستفيد من تجارب الشعوب الاخرى) .

واذا كان الهدف والدافع هو التعلم من التجربة الذاتية والاستفادة للانطلاق نحو مستقبل مشرق .. فلا حرج في رش الملح على الجراحات .. وانتقاد العيوب وابراز الاخطاء ..ووضع النقاط على الحروف ..ولا حرج في الاعتراف والدفاع والادانة ..فهو اذا ما استنكر استسلام بعض القيادات الفلسطينية عبر الحدود للانظمة العربية في فترات تاريخية معينة بنقده اللاذع لبدور في قوله على لسان المهرج ص ٦٩ (لماذا انتم ساجدون للاعجاز المستجلة؟ وأية حاجة دفعتكم الى أن تبردعوا دوابكم؟) واذ تجيبه بدور مدافعة (في بلاد العور أعور عينك) يجيبها بالم (عراة من وطن ومن علم وسروجهم من ذهب) .. لا ينسى أن يلوم نفسه وزملاءه الذين انساقوا ايضا وراء الشعارات الطنانة التي رفعتها الانظمة البرجوازية في بعض الدول العربية وهو يقول على لسان الراوية صفحة ١٤٩ (وفي لحظة من اللحظات،حين يكون صوت النشيد يعلو أعلى من صوت شهرزاد ننتبه الى أن السندباد أيضا مشترك في الانشاد، بل نسمع صوته يعلو على صوت شهرزاد وتأخذه النشوة، ويستبد به الطرب، فيفرح ويمرح فيما تكون شهرزاد على مثل حاله سوى انها الراكبة وهو المركوب . وفي لحظة تالية نلاحظ ــ بلا دهشة ــ أن بدورا، نفسها، قد أستبد بها الحماس.
فاخذت تصاحبهما في الانشاد وتمرح وراءهما وهي ماخوذة . وحين ننتبه الى انفسنا فاذا بنا، نحن ايضا، نشارك في الانشاد، ندرك انها غير مواخذة) وقوله صفحة ٧١ (تكتكنا ونظل نتكتك حتى تقوم الساعة) .

وطالما اننا كلنا وقعنا في الاخطاء ..وكلنا خدعنا بالشعارات التي رفعتها القيادات الخائنة فلا مكان للتستر على الاخطاء .. وعلينا الاستفادة والتعلم ..والتوجه نحو المستقبل ..وهذا التوجه هو الذي يجعل اميل حبيبي يهاجم وينتقد .. وهو الذي جعله يصاب بنوع من الاحباط وهو يقرأ مقال يوسي سريد الذي نشرته له جريدة هآرتس يوم ٣٠/١٠/٧٩ فيقول صفحة ١٥٥ (قرأت الخطاب الذي لم يلق فانتابتني الهواجس . ها نحن نقترب من منتصف العقد الثاني للاحتلال . فلا عجب ان اضطرب صاحب الخطاب أمام تعاظم المقاومة في وجه القمع المتعاظم . يبدي خوفه من أن يستيقظ في صباح احد الايام ، فيهوله ما يرى في المرآة، يقول : (نستيقظ في صباح احد الايام وننظر في المرآة فلا نعود قادرين على تحمّل الوجه القذر والمثير للاشمئزاز الذى يبحلق فينا، بدور يا بدور لقد حملت صندوقي وأنا تستبد بي الهواجس، اذا لم يات هذا اليوم، كل يوم، وفي كل الايام الماضية، اذا لم يأت حتى الان، فان بشاعة الانتظار تجعل القرد في عيني امه غزالا، الوجه الذى يبحلق في صاحبه، امن الصعب ان يتخيله صاحبه وهو يبحلق فينا؟؟) .

المستقبل بالنسبة لاميل حبيبي هو مستقبل سلام عادل . .مستقبل للشعبين الفلسطيني واليهودي .. وهذه الرؤية المستقبلية هي التي وضحها الكاتب بقوله على لسان المهرج صفحة ١٥٤ (اني افكر باخوة سعدى وباخوة سعاديه، لا يمكن أن يجتمعا على النفاق، الا فيما وراء هذه الحياة) وقوله صفحة ١٥٦ (واشقاء لنا شقوا على النفاق عصا الطاعة، يحرصون على ضريح سعدي كما يحرصون على ضريح سعاديه حرصا على الاحياء) . وهي وهي التي تدفعه للثقة بالمستقبل ... وبالنصر وبتحقيق الغد .. فلكع بن لكع يلي امور الناس .. والساعة لا تقوم حتى يلي امور الناس ..وطالما ان الساعة أزفت ..فليس لنا الا دفع هذه الساعة ..فقد كان الكاتب يخاف ان (نقعد ننتظر الانفجار، قيام الساعة، أن ننتظر ساعة لا يعود فيها الحال محتملا ــ صفحة ١٥٤) .

وطالما انها أزفت ولكع بن لكع يلي امور الناس .. فالنصر قريب والمستقبل المشرق اكيد ..وليس لنا الا ان نخلعه ونعود ونحن نغني : الموعد في الغد، غدا، غدا .

اخيرا ......

يظل سؤال كبير يحيّرني وانا اقرا لكع بن لكع .. كما حيّرني وانا اقرا المتشائل .. اين اجد صورتي ..انا الانسان العربي الفلسطيني الذى ولدت وكبرت ووعيت .. بعد عام ١٩٤٨ ــ أين دوري في أعمال اميل حبيبي .. لماذا لا اجد مكاني البارز ..ولماذا ابحث عن مكاني في الظل .. وفي الرموز .. واستوحيه .. او اتخيله .. او اختلقه ..؟؟ فابطال اميل حبيبي هم أبناء جيله المخضرم ..الذين عايشوا كل الماساة قبل وبعد وقوعها . قد لا يكون في هذا السؤال ازعاج للصديق اميل حبيبي او اتهام .. لكن ما اريده من طرح هذا السؤال هو متى ساجد ابناء جيلي بكل قامتهم أبطال اعمالك الادبية؟؟

فاذا كنت قد استطعت ان تخلق من المتشائل شخصية فلسطينية ادبية خالدة .. ومن المهرج معلما يفرض وجوده ورؤياه .. فهل أطمع ان أحظى وأبناء جيلي بمثل هذا التخليد ؟؟

واخيرا .. هذه هي حكاية لكع بن لكع ..وهذه هي وثيقة اعتراف ودفاع وادانة انساننا العربي الباقي فوق تراب وطنه ..وهذه هي رؤيتنا المستقبلية التي سعينا وتسعى لتحقيقها ..وهذا هو معلمنا وكاتبنا اميل حبيبي الذى لم يخيب املنا ولن يخيبه باعطائه المزيد من الابداع الجديد والفريد .

احداث * نشاطات * منشورات * مدكافة ارجاء العالم ..
تصل الينا اخبارها عبر الجو .. وفيها ما يشد الانتباه ...

البديل
مجلة رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين الديمقراطيين العراقيين

صدر مؤخرا الجزء الثاني من مجلة " البديل " الفصلية التي تصدرها رابطة الكتاب والفنانين الدمقراطيين العراقيين الذين يتعرضون لملاحقات اجهزة صدام التكريتي القمعية. ويضم العدد ١٧٧ صفحة يبرز على غلافه الشعار الصارخ : اوقفوا الارهاب في العراق وبوستر للفنان فيصل لعيبي.

وهذا العدد حافل بالدراسات والمقالات الثقافية والادبية ويضم مقابلة مع الشاعر المصرى التقدمي امل دنقل، كذلك يضم عددا من القصائد لشعراء العراق الدمقراطيين : شاكر لعيبي وشوقي عبد الامير وجليل حيدر ومحمد سعيد الصكار وصادق الصائغ ومجموعة من القصص العراقية والمترجمة.



كتبت هيئة التحرير افتتاحية بعنوان : الحرب .. والايام الذهبية الثلاثة تحدثت فيها عن الاوضاع القاسية التي يعاني منها العراق اليوم وصفتها بانها "كارثة وطنية" . وقد جاء في ختام الافتتاحية:



"تتصفح الجرائد، وتنظر الى صفحتها الثامنة فلا تقرا الا "رجز المعركة" التافه، وارخص شعر تكسب على امتداد تاريخ الشعر العربي...

تتصفح الجرائد، تنظر الى صفحتها الاولى فلا تبصر من الرسوم الا وجها واحدا احداً، يعتمر مرة الكوفية، واخرى العمامة وثالثة الطاقية، ورابعة خوذة القعقاع..

تتصفح الجرائد وتنظر الى صفحات ثقافية فيها، فلا تجد الا وجوه من لم تعد لهم وجوه.. يتحدثون عن الفرس والمجوس وقعقعة الجلاد الدموي، وتتساءل عن المسرح.. فيقال : لم يعد في العراق مسرح، حتى المسرحيات التي تسمح بها "ثقافة" المخابرات، لا يرتادها احد.

انها الكارثة..

"تتويجا" لما يجرى.. تلغي السلطة الاتحادات والمنظمات الثقافية كافة، بجرة قلم، وتربط كل فعالية ثقافية بوزارة الاعلام التي يرتدى صاحبها هذه الايام بزة " الحرس القومي" القديم، وياخذ مرتزقته الى الجلاد الدموى.. مقدمين له الولاء، وقطرة الحياء، والوريقات التي تشتم الفرس والمجوس، وتتشمم رائحة الدينار من البعيد البعيد..

لكن الحقيقة تظل الاقوى..

الشاعر المصري أمل دُنقل : ماذا ننتظر من مثقفين يحتقرون الانسان العادي في حياتهم ؟

شارك الشاعر المصرى التقدمي، امل دنقل ، في لقاء بيروت الشعرى الذى عقد في أواسط كانون الثاني الماضي، وقد القى قصيدة بعنوان "لا تصالح" ، هاجم فيها نظام السادات، وفي المناسبة اجرت معه الصحف الفلسطينية واللبنانية مقابلات كان من البديهي ان يكون "وضع الثقافة في مصر" هو اهم مواضيعها : يقول الشاعر لمجلة "البديل" :

"الواقع الثقافي الان يعاني حالة من الانحطاط والتدهور لانه صورة من المجتمع نفسه، ومن الطبيعي، ونتيجة للمارسات السياسية في السنوات الماضية أن تخلق جيل من المرتزقة وانصاف الموهوبين الذين يرددون الشعارات السائدة ، وعندما تغرق السفينة على الغرق، يكونون اول الناجين واول الرافعين الشعارات الجديدة.

قل لي بالله عليك، ماذا يمكن ان ينتظر المرء من ثقافة تزعم تارة انها اشتراكية وتزعم تارة اخرى انها مع حرية الفرد المطلقة، وماذا ينتظر الانسان من مثقفين يحتقرون الانسان العادى في حياتهم، ويمجدون بطولته في كتاباتهم، هؤلاء مهرجون لا مثقفين، بالطبع استثني المثقفين الوطنيين من هذا الحديث.



وقال "للنداء" البيروتية :

"الثقافة المصرية هي ثقافة مهددة فلقد اعتبرت السلطة ان كل الكتاب والشعراء الذين ازدهروا وامتلأ وجدانهم بشعارات الاشتراكية والحرية، هم شعراء لا يلائمون مرحلتها الجديدة، لذلك حاصرتهم حتى يسقطوا في هاوية الصمت أو النسيان ولجأت الى استنبات شعراء جدد مستقلة بكارتهم احيانا واغراءات الشهرة والمال في احيان اخرى.

بلد البرتقال كتاب يباع في الاسواق النرويجية



في اطار دعم النضال الفلسطيني في النرويج صدر كتاب تحت عنوان "بلد البرتقال" الذى اصبح الان قيد التداول في معظم المكتبات النرويجية.

الكتاب عبارة عن قصة تتحدث عن الشعب الفلسطيني ومقاومته للاحتلال ويلقي الضوء ايضا على حقيقة "البرتقال الفلسطيني" المسلوب والذى يصل الى النرويج وبقية دول أوروبا.

انجزت هذا الكتاب الكاتبة التقدمية فنكي بلومبرغ خصيصا لطلبة المدارس، بهدف وضعهم على حقيقة وعدالة قضية فلسطين ولكشف المعلومات المزيفة والمختلقة التي تحاول الصهيونية غرسها في عقول طلاب المدارس النرويجيين حول القضية الفلسطينية.

ويجرى ذلك تحت علم وموافقة وزارة التربية والتعليم في النرويج.

وقد انجزته المؤلفة المذكورة بعد زيارات قامت بها الى لبنان اتصلت خلالها بالشعب الفلسطيني اضافة الى اتصالاتها مع مراسل وكالة الانباء الفلسطينية في النرويج، بهدف مساعدتها على انجاز هذا الكتاب.

اشرف على نشر الكتاب دار النشر "اكتوبر" وهي دار نشر تقدمية لها مكتبات في مختلف انحاء النرويج.

الادب العربي في الاتحاد السوفييتي

عشية انعقاد المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي الذى عقد في ٢٣ شباط كتب الاديب السوفييتي المعروف اناتولي سافرونوف سكرتير ادارة اتحاد الكتاب لجمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية نائب رئيس اللجنة السوفياتية للعلاقات مع كتاب آسيا وافريقيا نائب رئيس اللجنة السوفياتية للتضامن مع بلدان آسيا وافريقيا عن انطباعاته عن العلاقات الادبية السوفياتية ـ العربية .



الاديب السوفياتي اناتولي سافرونوف

"لقد انتقلنا من نشر مؤلفات آباء الادب العربي المشهورين لدينا منذ القديم الى التعريف المنتظم للقارئ السوفياتي بالمحيط الواسع للكتاب والشعراء العرب .

وتستمر دار نشر "الادب الروائي" السوفياتية في اصدار سلسلة الكتب المعروفة "القصة القصيرة الشرقية المعاصرة" وتطبع من كل كتاب خمسين الف نسخة . وكان اول كتاب من هذه السلسلة قد صدر في عام ١٩٧٢ وهو كتاب "عيشي يا مصر" . وفي عام ١٩٧٧ صدرت منتخبات "الصمت الذى لا يقهر" . وتعرف هذه المنتخبات بنتاج ١٤ مؤلفا سوريا منهم حنا مينه ، نجاح العطار ، عبد السلام العجيلي ، غاده السمان ، اديب النحوى ، الفت ادلبي ، زكريا تامر ، سعيد حورانيه . ومنذ عامين صدر كتاب "سر الماء" الذى ضم الاعمال النثرية لتسعة عشر كاتبا عراقيا" .

كما أن بوسعنا أن نفخر بتلك السلسلة التي تصدرها دار "التقدم" بعنوان "مكتبة الإعمال المختارة لكتاب آسيا وافريقيا" . وتضم هذه المكتبة عشرة مجلدات : ثمانية نثرا واثنان شعرا يقع كل منها في ٥٠٠ ـ ٦٠٠ صفحة ، ويضم مقدمة وخاتمة بقلم علماء اللغة والخبراء السوفيات البارزين في مجال الادب في هذا البلد او ذاك مع معلومات عن كل كاتب . وقد صدر خمسة مجلدات من هذه المنتخبات القيمة الاول بعنوان "الاعمال المختارة لكتاب الشرق الاوسط" ـ في عام ١٩٧٨ . ويضم هذا الكتاب مؤلفات ٢٣ كاتبا من سوريا ومصر والاردن ولبنان والسودان والعراق وفلسطين . وفي العام الماضي صدر المجلد الخامس بعنوان "الاعمال المختارة لكتاب شمال افريقيا" ويضم مؤلفات ادباء ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ومن بينهم كاتب ياسين والطاهر وطار ومحمد براده وعبدالله الغفيرى وابراهيم القوني ومحمد العروسي المطوى .



الطاهر وطار

وخلال السنوات الخمس الماضية صدرت مجموعة قصص الكاتب السورى زكريا تامر "دمشق الحرائق" ورواية "طواحين بيروت" للناثر اللبناني توفيق يوسف عوّاد وروايتا الكاتب الجزائرى الطاهر وطار "اللاز" و "الزلزال" ورواية الكاتب السعودى عبد الرحمن منيف "الشجرة . .ومقتل مرزوق" وكتب اشعار الشاعر المصرى عبد الرحمن الخميسي والشاعر الفلسطيني معين بسيسو ومذكرات الكلاسيكي اللبناني ميخائيل نعيمة تحت عنوان "السبعون" و "موسم الهجرة الى الشمال" للطيب صالح . والان وضمن سلسلة "اساتذة النثر المعاصر" يتم اعداد اصدار مجلد خاص بقصص الطيب صالح . واصدرت مجلة "اغنيوك" كتب قصص سهيل ادريس واشعار صالح مهدى وديوان "جسر العودة" لستة شعراء فلسطينيين و "اشعار على زجاج النافذة" لمعين بسيسو . . .





الطيب صالح

وخلال السنوات الخمس المنصرمة ازداد عدد الصلات بين الادباء السوفيات وزملائهم العرب. وكم من مرّة زاروا البلدان العربية. ونتيجة هذه الزيارات صدر عدد كبير من المؤلفات المثيرة. فقصة عليم كيشوكوف الكاتب الكاباردينيـ البالكاري "الفلسطينية" تعبق بانطباعاته عن زيارته لسوريا والاردن ولبنان. اما الشاعر ستانيسلاف كونايف فقد جلب ديوان "قصائد من الدفتر الشرق اوسطي" وأمّا الكاتب يوري كوليسنيكوف فقد نشر رواية "أرض الميعاد" التي ترجمت الى العربية باختصار ولقيت امتنان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

ثم ان المرحلة التي نتحدث عنها ولدت اشكالا جديدة للتعاون. فقد اصبحت اللقاءات بين الكتّاب الشباب من بلدان آسيا وافريقيا وبين الادباء السوفيات ظاهرة تقليدية. وثمة تقليد آخر ـ اللقاءات الادبية بالادباء العرب بحضور جمهور كبير على سبيل المثال اللقاءات مع الشاعر الفلسطيني معين بسيسو والكاتب والشاعر المصري عبد الرحمن الخميسي اللذان اجريا في العام الماضي.

١١٨ كتاباً خلال سنة واحدة

ومن اجل اتمام لوحة العلاقات السوفياتية ـ العربية في المجال الادبي أورد الارقام التالية " في عام ١٩٧٩ فقط صدر في الاتحاد السوفياتي ١١٨ كتابا للادباء العرب زاد عدد نسخها الاجمالي على مليون و٦٣٠ الف نسخة. وفي نفس العام صدر في الاتحاد السوفياتي ٧٦٧٦٢ كتابا عدد نسخها مليار و ٧٠١٠٥ مليون نسخة بلغات شعوب الاتحاد السوفياتي".

كتب صدرت في العالم العربي

صدر عن دار الطليعة في بيروت كتاب "ابطال في الصيرورة" للناقد السوري محي الدين صبحي. وهو دراسة في الرواية العربية والمعربة، تتناول قصصا متعددة منها "موسم الهجرة الى الشمال" للسوداني الطيب صالح، و "كوابيس بيروت" للسورية غادة السمان، و "المصر" للسوري ياسين رفاعية، و "العشاق" للفلسطيني رشاد ابو شاور و "وردة الصباح" للسوري عادل ابو شنب. الكتاب ١٩٠ صفحة من القطع المتوسط

مدار الجدي

أصدرت دار الحداثة في بيروت، ترجمة عربية لرواية "مدار الجدي" لهنري ميللر. وقد جاء في كلمة الغلاف: "ظلت كتابات هنري ميللر ممنوعة لسنين طويلة في بلاده: الولايات المتحدة، وقد قدم الكاتب الى المحاكمة في أوائل الستينات... وقد حوربت كتب ميللر وحوكم هو، لانه يعري بلا حياء ولا شفقة المجتمع الاميركي المعاصر". الترجمة لاسامة منزلجي.

فن الموسيقى

"فن الموسيقى"، عنوان كتاب لهيغل، ترجمة جورج طرابيشي واصدرته دار الطليعة(بيروت) ويذكر أن طرابيشي ترجم سلسلة كتب لهيغل حول الفنون، صدرت عن الدار نفسها. ويدرس هيغل في هذا الكتاب الطابع الاول للموسيقى وتأثيرها، والفروق الخاصة في الديمومة والشدة بين الاصوات الموسيقية، والعلاقات بين الموسيقى والمضمون.

اليهود المصريون

عن دار الوحدة في بيروت، صدر كتاب "اليهود المصريون بين المصرية والصهيونية" من تأليف سهام نصار. قدم للكتاب الدكتور خليل صابات مدرس الصحافة في كلية الاعلام، جامعة القاهرة. يقع الكتاب في ١٦٠ صفحة موزعة على ثمانية فصول. ومن مقدمة المؤلف: "لقد استرعى انتباهنا انه على الرغم من اهتمام العرب بالدراسات التي تتعلق باسرائيل واليهودية والصهيونية العالمية، فانهم لم يوجهوا اهتمامهم نحو دراسة الطوائف اليهودية التي كانت تعيش بين ظهرانيهم لمعرفة السبل التي سلكتها الصهيونية للتسلل بين صفوفهم وتجنيدهم لخدمتها.

القصة في الكويت

"القصة العربية في الكويت" عنوان كتاب صدر عن دار العودة في بيروت للمؤلف اسماعيل فهد اسماعيل، يتناول الكتاب واقع القصة الكويتية المعاصرة من خلال نتاج بعض روادها مثل سليمان الخليفي، سليمان الشطي وفهد الدويري. ويستنتج المؤلف أن واقعية فجة كانت تسود كتابات القصاصين الرواد، لكنها اخلت المكان لواقعية من نوع جديد تتعامل مع الواقع الاجتماعي الكويتي.

السحب المسافرة

أصدرت دار ابن خلدون في بيروت بالتعاون مع وزارة الثقافة في جمهورية اليمن الديمقراطية، مجموعة قصصية للقاص اليمني محمد صالح حيدره بعنوان "السحب المسافرة" من قصص المجموعة: قراءة للفرح والحزن في حياة امرأة، ذو السحنة المصبوغة بالدم، نماذج في دائرة الانتظار، الوشم الاسود، السحب المسافرة، ضوء القمر.

موسوعة علمية

أصدرت الدار الاهلية للنشر والتوزيع في بيروت، موسوعة علمية للاطفال من خمسة أجزاء عناوينها: ما هي الحيوانات اللبونة؟ ما هي الحشرات؟ ما هي الشجرة؟ ما هي الزهرة؟ ما هي الثمرة؟ وتأتي الموسوعة الحالية في اطار الاهتمام بثقافة الطفل لا سيما في جانبها العلمي.

المثل الشعبي الفلسطيني والبحر



بقلم: زكي العيله

يتميّز مجتمع الصيّاد الفلسطيني بتعاونيته المطلقة ولعل ذلك مرده واقع البحر العادي وما يفرزه من قهر ومخاطر طبيعية وموضوعية تلزم بخط تعاملي مختلف عن انماط وشروط البر المنهاجية المحددة..

.. ومن هنا كان التحريض والحث على ضرورة العمل الجماعي التعاوني كرصيد انساني متوهج يمكن به مجابهة جبروت البحر وسطوته.

- اللي بيوكل الفتة بيطلع الصارى.
- تشاركوا تتباركوا.
- كثر الايادى تنيّم الموج.
- ايد على ايد.البحر ما هو بعيد.
- نقطة ع نقطة بحر هدار.

يرتبط البحر الفلسطيني في اذهان الكثيرين بمظاهر الترف والدعة وحسن الطالع.

- تضحك على الموج ياللي مركبك عايم.
- ما بيعرف الحفا الا على الشط.

البحر حركة داخلية مستمرة.. أمواج متتابعة متلاطمة ..عالم من المخلوقات الكامنة الحية المتجددة.. لا مكان للثبات.. لا مكان للجمود.. لا مكان لجسم ميت او حتى ساكن الحركة، من أصغر الكائنات البحرية الى اكبرها.. من ادق حبة رمل في القاع الى اشرس موجة على السطح.. تناقض قائم متداخل بين الموت والحياة..

من هنا انبثق المثل الشعبي القاعدة:

- البحر ما بيقذف الا الميت.

الموت.. الغرق.. السقوط.. الاحباط.. التوهان في كل لحظة من لحظات عمل الصياد أو في أى عمل من الاعمال يستلزم المزيد من الحرص.. المزيد من اتباع طرق الحيطة والحذر، التريّث، استقراء ما بين الحروف، التعمّق عبر الاشياء واستحساس خاصياتها.. التماس المباشر بالاحداث وعدم الاكتفاء بالمظهر الخارجي المنافي كثيرا لحقيقة البواطن المضطربة بالمخبآت والمحتويات المتمايزة:

- ان قالك البحر مبحر أوعى تطاوعه.
- امرق عن بحر هدّار ولا تمرق عن بحر ساهي.
- قبل ما تغيص قيص.
- الميه الهاديه خاف منها.
- بحر ساكت وراه عقرات.
- ما حدا بيشترى سمك في بحر.
- النار والميه مالهم أمان.
- البحر ما عليه شطاره.
- ما شوف الا الشوف من ورا البحر.

.. هذا الحذر يتطلب بالضرورة الاحتفاء بالاداة او – الوسيلة – المنوى مرافقتها واستخدامها، اصلاحها.. تجهيزها الاعتناء بجودتها وتعميق قدرتها على عبور مختلف الاحوال وصولا الى افضل النتائج :

– اركب اللي بيقطع البحر وما بتعب.
– هادا مركبك يا تركبه يا يركبك.
– اللي بيحرث بحر بيحصدُ ريح.

العجز الانساني التقليدي امام الظواهر الطبيعية وقواها المجهولة التي يمثل البحر احد ادواتها – الضاربة – يدفع المثل الشعبي الى ملازمة المركب الديني – الحافظ والواهب – والموصل الى تحقيق الغايات والاغراض المتوخاة، طلبا للعون وحفزا للفعل البشرى الخيّر :

– المركب اللي ما فيها لله بتغرق.
– مال مزكى لا بيحرق ولا بيغرق.
– اعمل خير وارمي في بحر جارى ان ما نفعش مع العبد ينفع مع الرب البارى.
– المعروف صيدة.
– احنا ساعين والرب يعين.

..يجسد الاعداد والتهيوء من ناحية وتقمص الجانب الديني والحث على فعل الخير من ناحية ثانية احد مستلزمات عملية الصيد التي تشكل (الامل) والتعلق بقشته شحنتها الدافعة نحو المزيد من الاستمرارية والكفاح والبقاء دونما يأس او استسلام.

يقول مالينوسكي : (من الخطا ان تنظر الى الامثال على اساس انها مجرّد شكل من اشكال الفولكلور او مستند اتوغرافي خاص باحوال الشعوب انما هي في الواقع عمل كلامي يدعو قوة معينة الى التحرك وفي اعتقاد الذين يصدر عنهم هذا الكلام انه يؤدى الى اقوى انواع التاثير على مجريات الامور وعلى السلوك الانساني). (٦).

– ما فيه طياب من غير عناصل.
– الغرقان بتلاوح بقشرة بطلة.
– الغرقان بيتعلّق بحبال الهوا.
– الغرقان بيترتح بموج البحر.
– اللي ما يشقى ما يلقى.
– ان ما عكرت ما صفيت.
– بيموت الصياد وشبكته ع كتافه.
– ان هجرك البحر يوم ما تهجروش دوم.

الامل المستند الى اسس منطقية يعتبر بمثابة الشراع الذى يمكن به شق عباب بحر الواقع المتلاطم وصولا الى شاطئ الامان وان تلونت خيوط الامل في بعض المواقف بمسحة من السخرية الحادة ازاء الخطر الداهم.. السخرية من (رشق المية) الهم الثانوى العابر مقارنة (بالغرق) رمز الاستلاب والدمار الاجتماعي والقومي :

– الغرقان ما بيخاف من رشق المية.

تتكوكب السخرية هنا حول ادانة ورفض المتاهات والمناهج الغوغاء كافة والتي تحاول الطبقات المتسلطة اشاعتها والترويج لها.. (تغرق المركب) بكل ايحاءاته ودلالاته اليائسة لا يعني بداية محطة الخراب بالنسبة للوجدان الشعبي وانما يعني بداية تدشين مرحلة جديدة اكثر تصاعدا وتميزا بالرؤية الواضحة.. مرحلة مليئة بالتصميم على التواجد والتواصل الجمعي دونما عويل او توقف :

– المركب الغرقان لحقه زقه.

في مثل هذا الضوء يمكن تبرير سخرية المثل الشعبي من الشرائح الفرارية العبثية السطحية كافة والتي لا تمتلك تجربة تمكنها من مجابهة علاقات الواقع اليومي او التكيّف معها :

– زى السمك بس يطلع من المية بيموت.
– بيغرق في شبر مية.
– بيطيش على شبر مية.
– بينزح البحر بطاقيته.
– مثل الجمل بتوديه البحر وبترجعه بلا ماتسقيه
– ابو نيه سار ابو نيتين رسا.
– سمكة ودايخه.
– زى اللي بيعد موج البحر.

..يتبع المثل الشعبي المتاثر برموز البحر لكثير من الجوانب الطبيعية راصدا المؤثرات المتوافقة ومسار التفكير والرؤية الذاتية للانسان الشعبي..

فغياب القمر وحلول الليالي الشديدة الحلكة بوصلة زمنية تعلن بدء مواسم صيد السمك بكل ما يعنيه ذلك من تأهب وفرح وكد :

– القمر غاطس شد الملاطش.

والعلاقة بين الوجدان الشعبي وظاهرة سقوط المطر ـ البشارة والخصب ـ علاقة جدلية حميمة نظرا للدور الحيوى الذى يمثله هطول المطر بكميات وفيرة بعد طول احتباس وطول جفاف على المستوى الاقتصادى مما يبرر استلقاط المثل لظاهرتي الخير والماء " حضور المطر ـ حضور السمك " ومزجهما في بوتقة واحدة :

— راح تجيب سمك البحر.

يمتاز السمك عن غيره من الكائنات الحية بحركته الدائمة.. عدم ثباته على سطح محدد حتى في اثناء فترات راحته بفعل التقلب المستمر للماء.. واذا اضفنا الى ذلك كله عدم وجود رموش او جفون حول عيونه مما يساهم في ابقائها ثابتة مفتوحة دونما اغماض ـ امام الرائي ـ حتى في اثناء عملية النوم.. فاننا نجد العذر للذهن الشعبي في استيحائه واستشهاده بتلك الظواهر من خلال واقع الارق والقلق والتوتر الدائم الداهم :

— اذا نام السمك في البحر نمت.

..التاكيد على اهمية الراس ووظيفته المركزية الهامة نظرا لاحتوائه على جهاز ـ الدماغ ـ المنظم للظروف الداخلية والخارجية كافة والمحيطة بالجسم البشرى يقود المجتمع الشعبي الى التوكيد على اهمية دور القيادة الواعية المرتبطة بهموم وآمال المجموع ارتباطا عضويا جدليا، والتي يمثل (الريس) ربان المركب وموجه دفتها احد رموزها المميزة والمنتمية جماهيريا بحيث يعتبر ذلك من ضروريات المثل الشعبي المعزز بالنظرة العلمية الحاسمة المضادة لكل ما من شأنه ان يتعارض والعمل الجماعي :

— المركب اللي فيها ريسين بتغرق.
— السمكة بتفسد من راسها.
— مش كل من شق البحر قال انا بحرى.
— البحر بدو بحر قباله.

يعتبر صيد السمك من مصادر الدخل غير المستقرة وغير الثابتة، تبعا لارتباط انتاجية البحر بموسمي الصيد الرئيسيين : شهور الربيع، شهور التشارين، اضافة الى المعاناة اليومية لعامل الصيد الفلسطيني سواء من ناحية ممنوعات سلطات الاحتلال اليومية او من ناحية ضعف تجهيزاته الفنية ومشاكل الحفظ والتصريف خاصة في حالات فائض الانتاج عن حاجة السوق المحلية مما يضطر عامل الصيد الى بيع الكميات المصيدة باسعار زهيدة لمجموعة من الوكلاء الاحتكاريين مخافة تلف تلك الكميات وفسادها مما ساهم في تكريس العديد من القوانين الشعبية المتوارثة والمستمدة من معطيات الواقع المعيشي المأزوم :

— زى السمك لا بيشبع اللي بيوكلوا ولا بيغني اللي بيصيدوا.
— حلينا القلوع وارسينا واصبحنا على ما امسينا.
— مال البحر للبحر.
— قالوا للصياد وين صيدك قال اللي في الشبكة راح.
— صياد الارواح عمره ما برتاح.
— زوجة الصياد مغوصة من طلعة الشبكة وعبرة البوصة.
— قالوا للصياد عد سمكاتك قال البحر أولى بالسؤال.
— يا خالتي جوزك بحرى وتص الليل بيجي يردحلي. (٢)
— عمر ما صيّاد مات ولقوا له لباس.
— ان كنت على البحر لا تصرف.



.. هذا الترديد المعبّر في الاساس عن بدايات تململ وعي طبقي يقابله نفخ مواز من قبل الطبقات البرجوازية والرأسمالية التي تحاول فرض هيمنتها بواسطة تثبيت بعض التفسيرات الغيبية الخنوعية بقصد حرف الوجدان الشعبي عن ادراك معطيات واقعه المادى واذابة شخصيته وبالتالي رضاه وقناعته بقانون "القسمة والنصيب" والبخت أو عدمه :



- هـذا بختك يا حـوت كله ولا تموت .
- بحر واسـع ورب مانع .
- غير هالمركب ما بركب .
- قال السمك البني ان لقيت احسن مني مـا تاكلني .
- الحظ صـيـد والكتابـة قـيـد .
- سـمكة من بحر هايـج كسـبة .
- خلي المركب سـاير .
- الله بيخلق الواحد وبيخلق رزقـه معاه .

اضافة الى ذلك تحاول تلك الطبقات تنمية الاتجاهات اللاعقلانية واللامدروسـة من منطلق التسليم التام بالقضاء والقدر والاجـل المكتوب :

- اعطيني عمـر وزتني في البحر .
- خـاف من الغرق بتغـرق .
- الحـذر عمره ما يمنع القدر .

هـذا النهج يمكن تتبعه من خـلال وجهات نظر ثقافة الانظمة المدموغة بالاستغلال والانانية ومحاولة تشويه العلاقات الانسانية :

- خـوض المية بغيرك .
- بكل المراكب ولا تنبل سـفينتي .
- عند الغرق يسلم راسـك .
- ان جالك السهم طوفان حط ابنك بين رجليك

غير ان الطبقات الشعبية، من خلال علاقاتهـا المتداخلة، تصل الى نتائج وقناعات فاعلة تثبت قدرتها على تعرية ممارسـات واخلاقيات تلك الطبقات المتسلطة حتى على ادواتها الصغيرة من جهة والمتحولة نفسيـا واجتماعيا من جهة ثانية :

- زى السمك ، الكبير بيوكل الزغير .
- سـمك بيوكل سـمك والسماك بيوكل الكل .
- يا غيرة الصياده من بعضهم .
- كـوم سـمك ومنتـن .
- بيعملوا من البحر مقاثي . (٤)

وعندما تحاول تلك الطبقات تسلق موجـة المد الشعبي او التحدث نيابة عن الجماهير يندفع المثـل الشعبي خـلاصـة انسانية مركزة وبديلا شموليا متحركا، ضمن شـروط وظروف المرحلة المفعمة بالتجارب والخبرات المناقضة للاضاليل والاغراض الانتهازية :

- ايش يهم البحر من عياط الغرقانين .
- كلب البر كلب البحر .
- نيـة الصياد في مخلاتـه .
- دق المي تظل مي .
- مثل البحر ان ضمك تمو بلع امو .
- الميه تكذب الغطاس .
- زى الصياد ما بيعرف ربه الا وقت الغرق .
- ان كان الميه بتروب القحبـه بتوب .
- بتهدا يا بحر وبيبان قرارك .

هـذا الفرز والتاصيل الواضح يتصاعد بالوعـي الشعبي الى اقصى درجات التحدّي والعطاء حينما تتعرّض رمـوز وعناوين الوطن لاخطار المداهمة وليندفع المثـل الشعبي محمـلا بالثقـة والاعتزاز .

- لو عكا خايفه من هدير البحر ما وقفتش ع الشط
- عكا ما بيهمها مـوج البحـر .
- سـمك غـزة ما بيخلا من الشوك .
- البحـر حـد يافا (٥) .
- باطح البحر ولا تمتني عطاه .
- ان على عليك الموج لا توطي له .
- ان مات ابنك ادفنه فوق الريح (٦) .
- خليـه يشـرب البحـر .
- ما بيجي من الغرب اللي يسـرّ القلب (٧) .

هـوامـش و اشـارات :

١) يسرى عرنيطة – الفنون الشعبية في فلسطين – مركز الابحاث – بيروت – ١٩٦٨ – ص ١٨٧ .

٢) طياب : جـزر هادي . عناصل : جمع عنصلة : بحر هائج . بتـلاوح : يتـشـبث . بيفرتح : يتمسك .

٣) معفوصة : مـسـتاءة . بيدحـلي : يتشاجـر معي .

٤) السّماك : صاحب السمك . مقاثي : مزارع بطيخ .

٥) يقال هـذا المثل عند الاختلاف على امر عرضي واضح لا يحتمل التاويل ، تماما كما أن التصاق البحر بيافا حقيقة لا تحتاج الى اى اثبات .

٦) يؤكّـد هـذا المثل ثقة الانسان الشعبي بقدراته، وتحديه المستمر للصعاب، ورفضه التام للخضوع مهما تكاثرت عليـه الويـلات .

٧) ارتبطت بوابـة البحر – الغربية – بقدوم مختلف اشـكال وموجـات الغزاة .

× الكثير من امثال هـذا الفصل حصلت عليها بمساعدة كل من :
أ – الصيادين : طالب العيماوي – محمود المتني – حسن الهباش – ابراهيم ابو عبيده " شاطي" غـزة" .
ب – السيد عبد الفتاح حميـد – غـزة .
جـ – السيدين نبيل علقم وعبد العزيز ابو هدبا – جمعيـة انعاش الاسـرة – البيرة .



البقايا

للكاتب المصري التقدمي: جمال الغيطاني

بين العمارتين الضخمتين اللتين بنيتا في وقت واحد خلال ذلك العام تمتد أرض خربة يحدها سور حجرى قديم في الجانبين الشرقي والغربي. يقال انه بقايا القصر القديم الذى قام يوما. اصحاب الارض يقيمون في احدى الدول الاوروبية. وهذا أمر أعيا سماسرة المنطقة لان الطلب متزايد والسعر في ارتفاع مستمر لكن الورثة لا يجيئون الآ على فترات متباعدة. وعندما يجيئون لا يلتقي بهم احد. تظل الشرفات الجانبية للعمارتين على الارض، فوقها تراكمت اكوام زبالة، ويبدو أن مستشفى العظام القريب وجد فيها مستقرا لبقايا الجبس الطبي. والخيارات، بعض تجار الموز أحاطوا ركنا من الارض باجولة مليئة بنشارة الخشب، ظللوه بالقماش، وأوراق الصحف استخدموه كمخزن للموز الاخضر الذى لم ينضج بعد. احيانا يلمح سكان العمارتين بعض الرجال يقفون امام الجدارين، يتبولون، وكثيرا ما صاح الاباء المحافظون ناهين بناتهم عن الوقوف في الشرفات اتقاء للمناظر المخجلة، أحيانا يتساءل السكان بقلق عن مصير الارض لانها عندما تبنى ستضايقهم. اذ تتقارب النوافذ، ويجرح الجار جاره، وتقل منافذ الهواء.

فجر احد الايام ارتفع صوت نسائي، متعب، يائس، شاك، قالت المرأة انها عملت ما يجب عمله، كررت ذلك مرات. كانها تريد ان تقرر حقيقة، أو تذكر آخرين. أو تلفت النظر الى ان ما عملته لا يتناسب مع ما لاقته. احد السكان في العمارة البحرية انتبه الى الصوت اثناء قيامه في الليل البارد للوضوء وصلاة الفجر. ازاح مصراعي النافذة، تطلع من خلالهما، لفحه الهواء البارد، لمح على ضوء مصباح الطريق جسما يرتدى السواد. يبدو مثل كومة في الركن المنخفض قليلا عن مستوى الطريق. وقال لنفسه، كيف تحتمل العراء وبرد ديسمبر؟ في الصباح لم ينتبه تجار الموز، او اطفال المدرسة الابتدائية القريبة، او العمال الذين يعبرون مسرعين الى محطة القطار القريبة اختصارا للمسافة، لم ينتبه ايضا السكان الى المرأة القصيرة، النحيلة التي سكنت الخرابة، كانت تتوسد ذراعها، وتلصق ركبتيها بصدرها، في الحادية عشرة مساء سمع شاب في الثانية والعشرين أنات مكتومة، وتذكر أن الخرابة مزبلة لبقايا المستشفى وان هذا الجبس ربما نزع من موتى قتلوا بسبب حوادث وان عفاريتهم تملأ المكان. في السادسة صباحا زعقت المرأة بأنها عملت ما كان يجب عليها ان تعمله. قال الرجل الذى اعتاد صلاة الفجر لزوجته انه توجد امرأة مجنونة في الخرابة، استعاذت زوجته من الشيطان الرجيم. وقال موظف الشهر العقارى الذى يسكن الطابق الرابع ان هذا شؤم. وقالت المدرسة في الدور الارضي، كان الله في عون الناس الذين لا يجدون مأوى. وقالت ان الليل يمتلئ بالضائعين وانها قرأت في العام الماضي خبرا يقول ان صبيا تجمد من البرد في شارع الهرم – موظف اعتاد الوقوف في الشرفة الاخيرة خلال الصباح البارد مرتديا ملابسه الداخلية ليمد ذراعيه الى أعلى ثم يثنيهما، لاحظ المرأة، سأل نفسه، كيف قضت الليل، مدير مالي كان يعمل بأحد البنوك المحلية، ثم انتقل الى بنك اجنبي فتضاعف راتبه واشترى سيارة، وعاد من امريكا مؤخرا، أبدى ضيقه، وقال أن الانسان في امريكا لا يمكن ان يسمع هذا الصوت. اثار ظهورها الاهتمام، النساء اثناء نشر الغسيل أو تبادل الحديث اليومي عبر الشرفات أطلن النظر اليها، خاصة عند زعيقها المفاجئ بانها عملت ما كان يجب ان تعمله، لم يستطع السكان والعابرون الآ تمييز هذه الجملة، ويبدو انها لم تنطق غيرها. في غروب اليوم الاول شوهد صاحب كشك الشاى والقهوة القريب، يتجاوز سور الخرابة، يتجه اليها حاملا بقايا خبز ولفافة ورق، مبللة بالزيت فيها طعمية، وباذنجان مقلي وزيتونتان، رفعت المرأة يديها في دعاء صامت، وقال صاحب الكشك، "كلي يا امي" قال لبواب العمارة

قصة

المواجهة له، ان الدنيا مليئة بالبلايا وان المرأة فيما يبدو صعيدية، عندما أصرّ طفل في السابعة على سؤال امه طلبت منه أن يذهب ليحل واجب المدرسة، انها امرأة مجنونة، ماذا تريد منها؟ في اليوم الثالث لم تكن تجلس أو تتمدد فوق الارض مباشرة، انما افترشت بقايا سجادة قديمة من بقايا القماش، واستندت بذراعها الى صندوق من الورق المقوّى، بجواره صفيحة زيت فارغة ولوح خشبي به عجلتان صغيرتان وطبق من البلاستيك أزرق اللون، وكيس مكتوب عليه اعلان عن نوع من السماد، لمدة يوم كامل ظلت تجلس القرفصاء، لم تتحرك، ولم تبدل وضع رأسها التي اسندتها الى يدها، ولم تمد يدها الى الطبق الذى ملأته المدرسة بأرز وبطاطس وغطته برغيف، في الليل جاء صاحب الكشك، وضع أمامها لفافة ورق، انصرف عائدا.



فوق الدكة الخشبية الصغيرة جلس شاب في حوالي الثلاثين، انيق الثياب، يرتدى معطفا قصيرا، ويحيط عنقه بكوفية من الصوف، تطلع الى صاحب الكشك اثر عودته من الخرابة، أوما الرجل.. كل شيء تمام، طلب منه الشاب ان يخفض صوته، ثم تبادلا حديثا خافتا.

وانصرف، ولم يفت منظره بواب العمارة المواجهة، اذ انه ليس من الزبائن الذين يجيئون ليشربوا فنجان قهوة او كوب شاي مغليا على قارعة الطريق. في هذه الليلة اشتد البرد جدا، واحكم الناس اغلاق النوافذ، وتنبأ البعض بسقوط المطر، وانقطع النفس من الطرقات، واوقد حراس الموز نارا في ركن الخرابة، وتذكرت المدرسة أن المرأة تنام في العراء، وتساءل طالب باحدى الجامعات الاقليمية أثناء تسرب دفء جسده الى برودة الغطاء، كيف يمكن قضاء ليلة في هذا الجو الشتوى الذى لم يحدث منذ سنوات، وقبل أن يدركه النوم سمع أنات متصلة، ثم صوتها الواضح تقول انها عملت ما يجب عليها أن تعمله، في الصباح قبل ركوب عمال المصنع الاوتوبيس الذى ينتظرونه عند طرف الخرابة، علت صيحاتها، تبكي وكأنها خرساء، تجمّع أطفال المدرسة الابتدائية القريبة، رفعت يدها تحمي رأسها من الطوب، اسرع صاحب كشك الشاي، طارد الاطفال، عاد اليها، انحنى، لكنها استمرت في البكاء، خرج موظف البنك الاجنبي الى الشرفة شاهده أمين مخزن بالمصانع الحربية يسكن في مواجهته. قال لنفسه ان منظره تبدّل وتغيّر، في كل يوم ملابس جديدة، ولا يعود الا ومعه فاكهة الموسم او صينية بسبوسة او علبة حلوى، وفي العطلات يقف بالشرفة ويوجه صاحب الكشك اثناء قيامه بغسيل سيارته التي اختلف بعض الجيران بشأنها. أهي ملك خاص له، ام انها ملك البنك؟

اعلن موظف البنك بصوت عال أن المنطقة ليست ملكا للمجانين والمتسولين، وانه ما من احد طلب من هذه المجنونة أن تنصرف، انه لا يستطيع النوم من صراخها وكلامها غير المفهوم، انه سيطلب من مأمور القسم تنظيف الخرابة. في هذه اللحظة قالت المرأة انها عملت ما يجب عليها أن تعمله، غير أن تجار الموز فهموا فيما يبدو انهم هدف الكلام، والا فماذا يعني بتنظيف الخرابة؟ رفع احدهم صوته كأنه يخاطب شخصا لا يراه امامه، طالبا منه الا يفترى، وما من احد ضمن الدنيا. ثم ضرب كفا بكف، وأبدى تعجبه مما تفعله الفلوس

بالناس . حتى وقت قريب كان المفترى يأخذ الموز بالاجل من الحاج الشرنوبي الان لا يعود الا بالتفاح المستورد .. دنيا .

قالت المراة انها عملت ما يجب عمله ، امتز جسدها طويلا ثم همد ثلاث ساعات . في العصر جاءت اليها امراة تعمل مشرفة على قسم التطريز . تأملتها ، ثم قالت انها تعرض عليها العمل عندها . انها كما يبدو عفية ، يمكنها الكنس والمسح وغسل الاطباق والاكواب انها تعمل وعندها أولاد صغار ، كل ما تطلبه أن تنظف نفسها قبل مجيئها الى البيت ودخولها على الرجل والعيال ، حملقت اليها المراة ، ورات رئيسة قسم التطريز وشما اخضر مستديرا فوق جبهتها يتوسطه نقش مثلث . كذلك وشم آخر على ذقنها ونظرة استسلام لانهائي في العينين الذابلتين . قالت فجاة انها عملت ما يجب عمله . في الفجر توقف الرجل الذى اعتاد صلاة الفجر قبل وضوئه بالماء البارد ، لا .. لم يخطئ ، ثمة حديث في الخرابة ، ان الصمت المصاحب للبرودة يضخم اصطدام الابرة بالبلاط ، ثمة حديث .. اصغى صوت ، ملئ بالرجاء ، بالضعف ، صوت باك ، يرجو ان تعود ويكفي ما حدث لقد اصبحت فرجة للعالم ، للكبير والصغير ، هل يرضيها هذا؟ هل تقبل الفضائح؟ يكفي ما حل بهم بعد ذهابها ، قال صاحب الصوت ان هذا يعني فصله ، انه يرجوها أن ترجع ، لن تلقى ما كانت تلقاه ، ما جرى لن يتكرر ، ازاح الرجل الذى اعتاد صلاة الفجر الستائر ، من بين فرجات النافذة راى ضابطا ، لم يستطع أن يعد النجوم فوق كتفيه ، قال .. لا لا يمكن .. قالت انها عملت الواجب وخلاص . تبدل صوت الضابط من الرجاء الى الخشونة المفاجئة ، قال انها تريد ضرره ، انها لا تحبه ، لا تحرص عليه ، لا بد ان احدهم حرضها عليه ، عاد الهمس حادا ، علا صوتها ، انها عملت ما يجب عليها ان تعمله ، ثم ساد صمت ، تلاشى الهمس .

في الصباح لطم صاحب كشك الشاي وجنتيه ، السجادة ملونة ببقع دماء طرية ، تتخللها قطع متجمدة اشد قتامة ، اين المراة؟ اي امراة؟ لا احد يعرفها ، لا احد يعرف اسمها ، أو بلدتها ، لكن هذه الدماء .. من يدري ، ربما جرح حيوان هنا ، ربما اصيب شخص ما بنزيف ، ربما تلف هنا او هناك لتظهر فجاة ، امثالها لا يعرف احد وجهتهم او مقصدهم؟ احاط تجار الموز وبوابا العمارتين وبعض المارة بالبقايا ، كومة من الصفيح ، قفص ، وسادة ، طبق أزرق ، صندوق من الورق المقوّى ، كيس سماد منبوش ، داخله ثلاث صحف قديمة ، وابرة وخيط ، قال صاحب الكشك انه راها قبل العشاء بعينيه ، ساله تاجر الموبيليا .. هل يعرف اسمها؟ قال ، لا ، قال احد حراس الموز ، اذن لماذا يوجع قلبه ، لو ابلغ البوليس سيقلب الدنيا ، من اجل ماذا .. امراة لا اسم لها ولا بلدة ، ولا احد يسال عنها ، كاد الرجل الذى اعتاد صلاة الفجر والوضوء بالماء البارد أن يصبح متكلما ، لكنه صمت ، انه لا يعرف ملامحها ، ليته فتح النافذة وتابع الحديث حتى النهاية ، لكن ماذا يقول الان ، جاءت ، وكما جاءت مضت .. ويا دار ما دخلك شر .

وما نسينا..



بحثنا عن شيخ مشقوق الوجه فلم نجد.
ابو عبدالله كان مدسوس في جيش العرب.

تنزل في الشارع المتدلي على اطراف المنحدر، وتخشى الا تقوى فرامل السيارة على وقف التدهور. وكانك تسقط في هوة عميقة حين تترامى اذيال الليل على "عيلوط". صغيرة. وادعة. حزينة. هنا وهناك يتلالا فيها ضوء قنديل يعيدك ثلاثين عاما الى وراء. لم تمسح عن خارطة هذا الوطن. لم يمسح ذلك الالم. تلك الدموع. كان ارواح الضحايا تختفي خلف الازقة المعتمة. كانها احيانا تتوهج في ضوء القنديل. كان جثثهم ما زالت ملقية على ارض البيادر. او بين اعمدة القناطر في ميدان الزير. وهناك كانت امراة هاربة، تركب على الفرس وفي حضنها طفلتها الصغيرة. فاوقفها الجنود واطلقوا عليها الرصاص: "قتلوها وقتلوا الفرس واصابوا الطفلة، وكبرت، وها هي متزوجة في اكسال."

بحثنا، كعادتنا، عن شيخ مشقوق الوجه ليحكي عن ايام زمان. قال احدهم: لن تجدوا شيخا كهذا. قال آخر: عيلوط، رغم انها قائمة منذ آلاف السنين لكنها تبدو كمستوطنة جديدة ليس بمظهرها وانما بوجوه اهلها. هي بدون شوارع، بدون كهرباء، محرومة من كل عناصر الحضارة.. لكن لن تجد فيها رجلا تجاوز الخمسين: رجال البلد: قتلوا او شردوا في ذلك العام الاسود. يقرأ قائمة طويلة من الاسماء. لا يوجد حمولة الا وفقدت اثنين او اكثر. عائلات كثيره شردت او قضي عليها. الاب. الام. والاولاد. مجزرة عيلوط. من يعرفها؟ من يذكرها؟ من سمع عن رجل قطعوا اصابعه بالبلطات؟ كان عيلوط تغيب في الذاكرة، كما تغيب اضواء مصابيحها في الليل الذي تشتد ظلمته سوادا. وعلى لسان الشيخ اقوال تفتح جراحا لم تكتئم بعد. وفي صوته انّة ما زال يحملها منذ جاء "ابو عبدالله" من قيادة "ابو ابراهيم" ليدرّب الشباب على السلاح. ولما "اشتد الحال" قال لاهل البلد:

– لا تهجموا على كفار حورش، ما حد يضرب عليها، هاى البلد بدنا نزقط اهلها واحد واحد، لنخنقهم وناخذ بقراتهم.

– والله يا عمي، لا هجمنا، ولا ضربنا. ابو عبدالله كان يهودى عراقي مدسوس في جيش العرب، بحجة تدريبنا عرف اسمانا ونمر سلاحنا، وسلّمنا واحد واحد. وبعدين صار اللي صار.



قتلوهم! لا مين يدري ولا يفزع لهم.
كانوا يحكوا بلغة ويتعاملوا معنا بلغة!

محمود الغز ، كان زعيم عصابة الكف الاسود ، تسلم قيادة صفورية مع قيادة أبو ابراهيم في الناصرة ، "امرونا باقامة استقامات ، عصابات كفار حورش هجمت علينا ويومها اتقتل فخرى عبد الهادى وما بقي معنا فشك ، كنا نشترى المشط بخمسين قرش فلسطيني ، أكثرهم مبردات ، كل واحد بارودته شكل ، واحد فرنسوية وواحد انجليزية وواحد طليانيه .. ولما هجموا على صفوريه دب الذعر في الناس .. اهالي عيلوط هربوا على الناصرة وسكنوا في الاديرة.. بقوا في البلد ١٢ زلمه .. دخل الجيش .. جمعوهم واحد واحد وقتلوهم عالبيادر .. بينهم اخوه اثنين : محمد ونجيب حسن أبو خضر .. اللهم صل وسلم على النبي المصطفى .. وكان معهم : صبرى وذيب ومحمد أبو راس وصالح سليم أبو تنهه .. اللهم صل وسلم .. وكان معهم واحد من عرب المزاريب .. قتلوهم يا عمي .. قتلوهم بدم بارد .. لا مين يدرى .. ولا مين يفزع لهم .. بعد شهر ونصف وجدوا عظامهم عالبيادر .

يتوقف الشيخ الذى نتحدث عنه .. يحاول ان يتذكر كل الاسماء ، كان يعرفهم واحدا .. واحدا .. يسهل عليه ان يذكر اسماءهم .. يصعب عليه ان يتذكرهم .. " كانوا شباب في عمر الورد ".. كنا نلتقي على البيادر ، وفي ايام الحصيده .. كل عمرنا واحنا نزرع هالارض وما كنا نتصور انه ترابها راح يرتوى بدم شبابها .. على البيدر اللي كنا نغني فيه .. ارتمى محمد وسليم وصبرى وذيب بعد ما قطعتهم بلطات "الخواجات" جيراننا من كفار حورش ونهلال .. لعبوا اللعبة القذرة يا عمي .. وقت الحصيده بعث لنا الشاويش الشويلي من بوليس نهلال وقال : لا تطخوا علينا .. ولا نطخ عليكم .. احنا جيران .. الحرب حرب .. واللي بيربح صحتين على قلبه .. ومن يومها لا رجعنا على الحصيدة ولا شي .. كانوا يحكوا معنا بلغه ويتعاملوا معنا بلغه ثانيه .. واليوم لما منحكي شو عملوا فينا ، أولادهم ما يصدقونا .. ولما نسمع وزير عندهم يحذرنا من اللي صار سنة ٤٨ .. اولادهم ما بيتأثروا اما اولادنا بوقف شعر راسهم .. قال بيحكوا عن مساواة وحرية : اي طز على هيك حريه وطز .. طزين .. ثلاثة .



ارفعوا ايديكم! رفعوا ايديهم.
انزلوا ايديكم! قطعوا اصابعهم بالبلطات.

ليلة من ليالي منتصف تموز . صدى طلقات الرصاص كان يصطدم بالمرتفعات المحيطة بالقرية ويعود الى البيوت ، يصطدم بجدرانها ، ويتلاشى في ذلك الصمت المخيّم عليها . والى البيوت المهجورة أخذت تتسرب مجموعات من الاهالي ، ينزلون عليها ، يتلفتون الى اليمين والى اليسار . أم منهكة/مذعورة تكمم فم ابنها الذى يحاول أن يصرخ لكن تخمد صرخته كي لا تثير الجنود الذين كانوا احتلوا البيوت وربما انهم يتخفون داخل جدرانها او في زوايا الازقة المعتمة وينتظرون قدوم الساعة ليطلقوا الرصاص ، ليكملوا على من تبقى من الاهالي المذعورين . يقسم الشيخ ان احدا منهم لم تغمض له عين ، احكموا غلق الابواب ولم يشعلوا المصابيح ، ازاحوا الخزائن والصقوها بالشبابيك كي تخفي حركة أهل الدار ، وانقشع ظلام تلك الليلة ــ لكن لم

ينقشع الرعب الذى اصبح رفيقا ملازما لرجال ونساء واطفال عيلوط .. ووقع في صباح العشرين من تموز ، ما كانوا يخشون وقوعه :

"طوقوا البلد، وجمعوا الناس في مركزين ، ناس باب الجامع وناس عالبيادر. كان اربع زلام في ارض المدرسة، اجوا عليهم وأمروهم ينزلوا على الطوق ، اثنين منهم هربوا، واثنين نزلوا. على الطريق التقوا بجندي ، سالهم :

ـ مين بيشتغل في الريفيترى ؟

واحد قال : انا

ابن الحرام، سحب سلاحه عليهم ، وقال لهم: ارفعوا ايديكم ، رفعوا ايديهم ، فتشهم، وامرهم : نزلوا ايديكم، قطع اصابعهم بالبلطه وقتلهم ، قتلهم قدام الناس ، صالح سعيد ابو راس وطه خليل ابو عياش. وما اكتفوا بقتلهم ، في مكان الطوق على البيادر اختاروا عشرين زلمه. أخدوهم عند زيتون البلد واطلقوا النار عليهم ، من العشرين اثنين فقط طلعوا طيبين .. وما سمحوا للاهالي يدفنوا امواتهم ـ آمروهم يروحوا على صفوريه حتى يلقاهم الجيش ويقتلهم .. وما اكتفوا بالقتل ، دخلوا البلد ونسفوا ثلاث دور : دار عبد الحليم ابو عياش ودار سارى خليل ابو عياش ودار حسن محمد ابو راس .. وحاولوا ينسفوا الجامع .. لكن ، ما بعرفش شو اللي ردعهم .. اللهم صلي وسلم على النبي المصطفى .. اللهم صل وسلم .. صل وسلم ..



اكلنا زلفة معكرونة كرمال الشقرا. بصقنا. وفشينا غلنا فيها.

مرة أخرى يهجّر اهالي عيلوط .. مرة أخرى يجدون أنفسهم في أديرة الناصرة، وفي الطريق الوعرية المؤدية الى صفوريه، مصيدة الموت ، بعد يومين عاد بعض الاهالي الى القرية ، كان بينهم الشيخ الذى نتحدث عنه، جاء مع اربعة، اصطدموا بفرقة من الجيش . سالوهم : من انتم ؟

فقالوا : نحن رعيان .

فامروهم بأن يتوجهوا الى عيلوط، كان الجيش يحتل القرية. عند المدخل الشمالي اوقفتهم مجموعة من الجنود :

ـ ارفعوا ايديكم ..

ـ ماذا تفعلون هنا ؟

ـ لقد جئنا لندفن اثنين : خالد الدبوري ونمر حمدان . كانت جثتاهما ملقيتين على الارض تحت غصون الزيتون في عرق بلاطه. حاولنا أن نقنع الجنود بأن هذين الشابين ليس لهما اهل في القرية وعلينا ان ندفن الجثتين. لكن الجنود رفضوا وامرونا بأن نترك المكان وننصرف الى الناصرة. ففعلنا. وهكذا امضينا اياما طويلة وليال قاسية على الطريق بين عيلوط وصفوريه والناصرة ، كلما وصلنا الى مكان كانوا يطردوننا الى مكان آخر.. فقررت ان اتسلل الى القرية في ساعات الليل لاخذ قليلا من القمح .. اقتربت من البيت فسمعت " ناس بيضربوا على الدار بالبلطات. اكدت الجيش . رجعت على دار عمي . قبل ما وصلت واذا الجيش منه وفوق. هربت ووصلت اول الدور من مفرّق. الجيش كان نايم ورا السنسله، قلت راحت عليك يا ولد.. اوقفوني وسالوني : وين رايح . فقلت : انا راعي معزه ، وبدّي أروّح ، مسكوني . نظرت حوالي فرايت انهم ماسكين سبعة من اهل البلد وثلاثة من معلول : عوض العلي ، علي صبرى ، قاسم الامين ، سليم محمد ، علي عوده عبود ، حسين سليمان ونايف محمد عودة الله.. ونقلونا لمحلبة المستوطنه.. وما شفنا حالنا الا جوّا في المحلبة . جابوا اكل .. خبز وبندوره وخيار.. مين كان له نفس للاكل.. الظهر جابوا طشتين معكرونه .. مين كان له نفس للاكل .. رفضنا الاكل فدخل علينا اسكندر من كفار حورش مع بنت شقرا..

قلنا له : يا فلان

قال : ما فيش فلان

قالت الشقرا : كلوا ، هذا طبيخي انا .. مش عاجبكم ، كرمال الشقرا..

واحد منا اكل زلفة .. وبصقها .. كانها بصقة في وجه فلان ووجه الشقرا..

يعني .. فشينا غلنا يا عمّي ..



= ٤١ ...

نمنا ليله في المحلبة. تاني يوم الظهر دخل علينا الثنين ، أمرونا نوقف . وقفنا . واحد منهم صار يسالنا واحد واحد :

سال الاول : شو اسمك؟

ـ فلان

ـ البس واقعد !

سال الثاني : شو اسمك ؟ فلان البس واقعد !

سال الخامس : شو اسمك ؟

ـ سليم محمد الابراهيم

ـ اقعد هناك !

ـ اسمك ؟

ـ عوض علي ابو راس

ـ اقعد هناك !

بقيت آخر واحد . تحيّرت . مش عارف مع مين راح ابقى .

سالني : قلت : فلان .

قال : البس واقعد !

الثلاثة اللي قال لهم "اقعد هناك" راحو ولليوم ما بيّنوا : عوض العلي وسليم المحمد وعلي عوده. عوض مسكين عرف انه راح ينقتل صار يطنب . لكن لا حياة لمن تنادي "اخذوهم . بعد مارجعنا للبلد . نادانا واحد :

ـ رجعتوا ؟

قلنا : نعم

قال : سليم روّح ؟

قلنا : لا .

قال : مات .. أولاد الحرام قتلوه .

سليم المحمد لم يكن آخر ضحية / لم يكن آخر شهيد .
يطلب الشيخ الذى نتحدث عنه ان نجمع :
١٢ + ١٨ + ٣ + ٢ واجمع عليهم :
سليم محمد عبد الخليل ، كان يعرف اسعاف .. تطوّع في معركة الشجرة واستشهد ..

في حيفا انقتلوا ثلاث شباب .. اثنين من دار البابا .. وواحد اسمه جميل محمد صلاح ..
مفلح حسن المحمود .. انقتل في المعتقل في الصرفند . اجمع يا عمي .. قديش صاروا .. هاي الاسماء اللي منعرفها .. اهل بلدنا تشتتوا .. قسم في مخيم اليرموك وقسم في اربد .. مين يعرف شو صار معهم على الطريق .. مين يعرف مين وصل ومين ما وصل .. جيرانا قتلونا ونهبوا اراضينا .. كل اراضي عيلوط ضموها لكفار حورش ونهلال والكيبوتسات القريبة .. يلعن ابو هيك قدر .. قاتِلنا صار وريثنا .. هالله هالله يا هالوقت .. الله يجازيهم ..



اغنية الى :
بول روبسون

في البدء
لم يكن قد ولد بعد .
لك صوته
كان هنا
ينتظر .
انفصل النور
عن الظل
والنهار

عن الليل
والارض
انفصلت

عن المياه الإولى .
وصوت بول روبسون
انفصل عن الصمت .
كانت الظلمات متشبثة
بالبقاء . وفي الاسفل
تنمو الجذور .
انه نضال

النبات الاعمى
لمعرفة النور
وكان الاديم يهتز ،وكانت الماء
فما أبكما ،
والحيوانات
تتحول
رويدا رويدا
وتتكيف مع الريح
والمطر .

ومنذ ذاك أضحيت
صوت الانسان
وأغنية الارض
التي تتمخض ،
صوت الهز ،وحركة
الطبيعة .
سلط الشلال
رعده الذى لا ينضب
على قلبك ، كما يتساقط نهر
على صخرة
وكما يغني الحجر
من فم جميع الصامتين
الى أن رفع الجميع
دمه الى النور
في صوتك ،
وتصاعدت مع غناك
أرض وسماء ونار وظلال ومياه .



بابلو نيرودا

ثم أظلم العالم
محددا :
الارهاب والحرب
والعذاب
أطفأت
الشعلة الخضراء
ونار
الزهرة .
وعلى المدن
تساقط
غبار رهيب :
انه رماد القتلى
كانوا يسيرون
الى الافران
رقمهم على الجبين
حليقي الرأس :
رجالا ونساء
شيوخا وأطفالا
تجمعوا



من بولونيا ومن أوكرانيا
ومن أمستردام وبراغ

ومجددا
عمرت الكآبة
المدن ،
عظيما كان الصمت ،
وقاسيا ،
مثل شاهدة قبر
على قلب حي
مثل يد ميتة
على صوت طفل

وعندئذ
أنت ، بول روبسون
غنيت .
ومجددا
سمعنا على الارض
هدير
الماء الجبار

يعلو فوق النار
سمعنا صوت الارض
الاحتفالي والبطيء والرخيم
والرنان

يذكرنا
بأننا لا نزال
بشرا
بأننا لا نزال
بشرا
وبأننا نتقاسم
الحداد والامل .
صوتك
فصلنا عن الجريمة
وميز
مجددا
النور عن الظلمات

ثم
في هيروشيما
تساقط
كل الصمت ،
كله .

لم يبق شيء :
لا عصفورا
شاردا على
نافذة ميتة ،
ولا أما
تحضن
طفلا يبكي ،
ولا صدى
لمصنع ،
أو صوتا
لكمان
يحتضر .
لم يبق شيء .

بول ربسون
أنت
قرب لنكولن
كنت تغني ،
مالئا
السماء بصوتك القدسي
ليس من اجل السود وحدهم
السود الفقراء ،
بل من اجل الفقراء ،
البيض ،
من اجل
الهنود الفقراء ،
من اجل جميع الشعوب
تغني .

(...)
لم يصمت غناك
لحظة واحدة
فليسقط الانسان ،
أنت الذى يرفعه .
كنت أحيانا
نهرا جوفيا ،
شيئا ما بالكاد
يسند النور ،
سيف
الشرف الاخير
الذى يستشهد ،
الشعاع الجريح
الاخير ،
والرعد الذى لا ينطفىء .
خبز الانسان ،

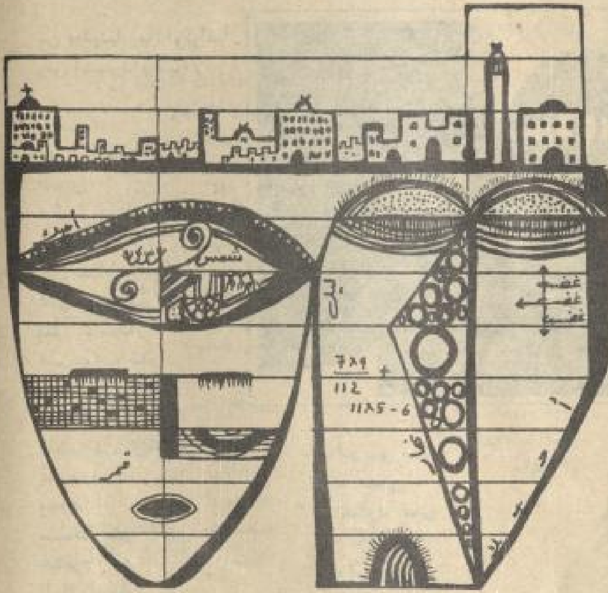
الشرف
النضال
الامل ،
هذه هي التي عنها تدافع ،
يا بول روبسون

غن يا رفيق ،
غن
يا أب النار الطيب ،
غن
باسمنا جميعا ،

نحن الذين نعيش
في القيد ،
ندق المسامير
بالمطارق القديمة
نحن الذين ننسج
خيوط الحرير
القاسية ،
نعجن لب
الورق ، وننضد الحروف ،
غن باسم جميع الذين
بالكاد يغمض لهم جفن
في السجون ،
باسم حكام الرجال
المؤرقين
في منتصف الليل
بين جولتي تعذيب
غن باسم الذين يعاركون
النحاس
في وحشة جبال "الاندس"
العارية ،
على ارتفاع
أربعة آلاف متر .
غن يا صديقي ،
لا تكف عن الغناء ،
لقد هزمت صمت الانهر
التي لم يكن لها صوت
لانها تجرف الدماء .
صوتك ينطق بلسانهم .
غن
صوتك

يجمع رجالا كثيرين
لم يتعارفوا من قبل ..
ولانك تغني
يعرفون أن البحر موجود
وأن البحر يغني
يعرفون أن البحر طليق
وواسع وبليل
وهكذا صوتك ، يا أخي .
الشمس لنا ، والارض ستكون لنا
وأنت يا صخرة البحر ،
ستبقى دوما تغني .

كولاج



دم الولادة يغطي جسده ويرشح سرا على أعشاب عينيه وطحالب قلبه، لا يحسّ المشاة بدمه النازف على الارصفة ولا يعيرون عذابه التفاتا.

اغتسل بنفط العرب كله وظل دم الولادة لاصقا بجلده وبروحه . .

خوّض في البحار والمحيطات، اكتسح الانهار وفرك راحتيه وصوره برمل الشواطئ وحصى الجداول . . وظل دم الولادة حارا حيّا في مسامات جسمه وخلايا عقله.

يخيّل اليّ انني قرأت نعيه الشخصي في احدى الصحف المسائية وحين أعدت الجريدة الى مائدة المقهى أحسست بدم ولادته اللزج على أطراف أصابعي.

حدثتكم عنه في المرة السابقة ولم تصدّقوني فقد بدا غريبا و "خرافيا" بعض الشيء. معكم حق أيها الناس الطيبون، بيد أن دم ولادته يغطي شفاهكم الوديعة . . وأنتم تصدقون.

تحملون له صورة مضحكة لشدة ضلالها . . لا أيها السيدات والسادة، لم تعرفوا ذلك الرجل.

انه العاشق الاسطورى الذى لم يعرف الحبّ، انه الشجرة الوارفة الظلال بلا أغصان وبلا أوراق . . انه النبع المتدفق بلا ماء . . انه المساحة الشاسعة ولا يتسع لاكثر من فراشة . . انه موطئ الفراشة الذى يحضن العالم، انه الكل والعدم ولا تعرفونه هذا الممتلئة به عيونكم وقلوبكم وموائد طعامكم وكؤوس خمرتكم.

أعرفته من يدرى؟ لا، لا أجرؤ على الزعم باني أدركه حقا. شاهدته هائما في مدن الارض موغلا في كواكب السماء وسمعته متمتما بين نيويورك ولوس انجلس:

أرجو الشكوك والأعذار
ان الموت قادم على الطريق للكوخ
كان ذلك الفتى الهندي أحمر
يقدح الشرر من حوافر حصانه العاري
السهوب تناديه فاتحة أذرعتها
والجبال الجرداء تمهد له القش في مذاودها.
الهندي الأحمر
يخشب بعرق جواده
ورأسه الحليق
اللامع في الشمس
يلامس عنق الجواد المشدود كسهم
كجذع شجرة الصحراء المائلة العاصفة.

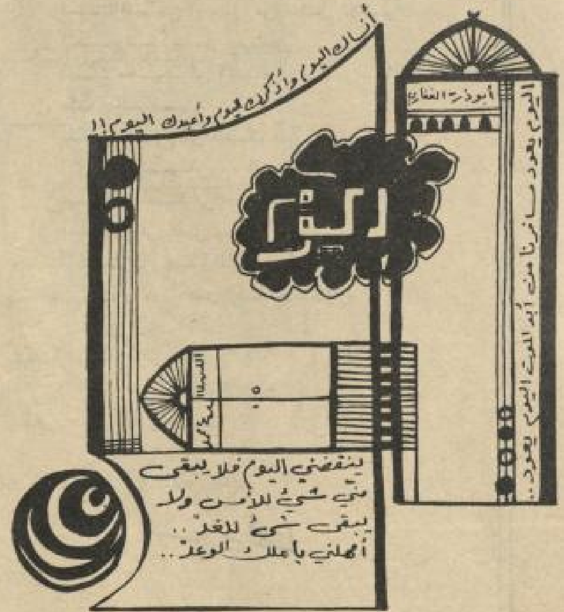
أرجو الشكوك والأعذار
ان الموت قادم مع السلام الجمهوري.
كانت تلك طائرة الهليكوبتر
تطارد الهندي المذعور
وبنادق الصيد الاوتوماتيكية
تقتنص الريش الملون
المتطاير عن الرأس الحليق

لا مجال للمساءلة
استوعب ذلك الهندي الأحمر حضارة العصر
استوعبها دفعة واحدة
عبر الرصاصة المستقرة في الصدغ الأحمر
للهندي الأحمر
النائم أخيراً تحت جباله الزرقاء !

جنازير ومسدسات
كلاب الشرطة المدربة
والزنجي الأزلي
يموت في الوحول حتى يترنح
نسأل الدرب الى افريقيا
انها اقرب من هارلم !"

اركض ايها الفتى الأسود اركض
اركض ايها الاسود
واقتربي ايتها الشمس السوداء
اقتربي
إن حمامة بيضاء تحترق
على المشعل الخامد
في قبضة تمثال الحرية الابيض ..

اربعة ابواب "لليموزين" الفارهة
اربعة ابواب متحركة
من وهج الرجال والهواء المنعش
من الباب الأول
يدخل دفتر الشيكات
لصاحبه مدير "جنرال موتورز"
من الباب الثاني
تدخل القبعة والمعطف والمسدس
محاطة برجال المافيا .
من الباب الثالث
تدخل الخرائط والأرقام
متأبطة "مدير شركة النفط
من الباب الرابع
تتسلل الاجهزة الالكترونية
بين اطراف عملاء "سي . آي . إيه .
اما الموت
فله الأبواب كلها
وداعا ايتها السيدة التعيسة
باي باي أمريكا !



لمس كتفه برفق محاولا ايقاظه من غيبوبته، يظلّ بعيدا يبصر بي ولا يراني . هذا الانسان التعيس لشدّة سعادته . هذا الانسان السعيد بثروة لا تحصى من آلام البشرية ينثرها على الاعداء ويبذرها بدون حساب في صالات العرض الشعبية وعلى موائد القمار المكدّسة بالفقراء والحالمين الصعاليك . كم هو مبارك بالحب هذا الرجل الذى لا نعرفه .

سميح القاسم



ابصر من خلل الفرح الجامح ....

(١)

حين يعانقني طفلي
ارجع طفلا ..
اصرخ في مرح الاطفال ،
اصفق ..
اضحك من اعماق الاعماق
اقفز اركض العب
لكن ..
من خلل الفرح الجامح
ابصر في عيني طفلي
طفلا آخر من شعبي
.. يتعذب

(٢)

حين يعانقني النوم ،
ويسري خدر في جسدي المتعب
اتراخى فوق سريري الدافئ في كسل
اتمطى .. اتثاءب
لكني ..
من خلل الدفء الناعم في جسدي
ابصر شيخا مقرورا من شعبي
في ليل الغربة
.. يتقلب

(٣)

حين اعود الى البيت مساء
تلقاني زوجي باسمة
فتذيب البسمة أوجاع القلب المجهد
ابتسم في دعة ..
انسى يومي الاسود
آخذها بين ذراعيّ ،
اعانقها ..
اتنفس ملء الرئتين ..
ابحر في عينيها الخضراوين ..
لكني ..
وأنا ما بين الموج الهادئ في عيني غاليتي
ابصر عيني لاجئة من شعبي (الجراب)
تنتظر بقلق الام المحموم ،
.. رجوع الغياب

(٤)

لست الها كي اجعل من حقل الاشواك ،
المسمومة أجمل بستان
لست مسيحا كي امسح آلام البؤساء ،
بكف النسيان
لكني اصرخ من قحف الرأس بأني
انسان .. انسان .. انسان
ستظل الغصة في حلقي
وستبقى في قلبي زاوية مظلمة
ما دامت في هذا الكون جبال شامخة ..
من مر الاحزان

حسين مهنا

لو ضمّني هذا الثرى كفناً

أن تسألوا، نبع من الكوثر
وطني، وبستان من الصّعتر
وحجارة من مرمر صقلت
فتخايل الياقوت، والعرمر
صلّى الغمام على شواطئه
صبحاً.. ونجم مسائه كبّر
بالسنديان انا اغازله
واحيطه بالموسم الاخضر
ويحيطني بجداول دفقت
خمرا.. وواحات من السّكّر
تغفو النوافذ كلها وهنا
تبقى نوافذه معي تسهر

أني درجت على انامله
طفلا، وحول جبينه الاسمر
وشممت رائحة توزّعني
تفاحة، وأجاصة تعصر
وغفوت لمّا دخت من خدر
وصحوت لمّا لوزه نوّر

يا موطني ، والعشق لوّعني
واذابني شعرا على دفتر
خربشت فوق الغيم اغنيتي
ورسمت كرم التين والبيدر
من اجل أن تبقى، على لهب
امشي.. وفوق السيف والخنجر
فثراك حفنة انجم ولذا
لو ضمّني كفنا فلن اخسر

هايل عساقلة

غاليري ٧٩...



عبد عابدي:
في المناطق المحتلة، فن ذو طابع انساني

في ٢١ ايلول الماضي اقتحم جنود الاحتلال صالة العرض " غاليرى ٧٩ " في رام الله، وصادروا مفاتيح المبنى والاعمال الفنيّة التي عرضت فيها.. والفن في المناطق المحتلة يتعرّض لحملات التعسف والقمع كما تتعرّض لـه المدارس والجامعات.. وكل نشاط يقوم بـه ابناء هـذه المناطق الذين يناضلون من اجل الخلاص من نير الاحتلال ومن اجل التحرر والاستقلال. وقد اثار هـذا الجنون ردود فعل عنيفة في الاوساط الثقافيـة تجاوزت حـدود " الخـط الاخضـر ".. والخطوط الحمراء التي تفصل بين ما يهمل وما يمهل..

وفي أواخر الشهر الماضي دعت اللجنة الثقافيـة لنادى الاخوة بحيفا الى عقد ندوة بعنوان "الفن المحظور" شـارك فيها كريم دباح وعصام بدر من المناطق المحتلة ومن المشرفين على " غاليرى ٧٩ " المحظورة، وغرشـون كنيسـيل الفنان الاسـرائيلي التقدمي وعبد عابدى.

يقول الفنان عبد عابدى في معرض افتتاحه للامسية: "ان هـذه الاجراءات ومنها اغلاق " غاليرى ٧٩ " ومنع نشر الملصقات وحظر صالات العرض الخاصة في بيوت الفنانين ومداهمتها، وتحديد اقامة الفنان خليل الدوح، لقيامـه بعرض اعماله الخشبية في الناصرة، كل هـذه الخطوات ما هي الا ممارسات لا انسانية ترفضها القوى التقدمية كما رفضتها وقاومتها في اليونان ابان حكم الطغمة العسكرية في اواخر الستينات حيث منعت الموسيقي ثيودوراكس من الوصول الى جماهير عشاقه ومحبي الحانه، ومثلما ترفضها في تشيلي حيث تقوم طغمة بينوشـت بتنصيب " النقاد الرجعيين " قيمين على الانتاج الفني والابداعي فيقاومون كل ما هو انساني وتقدمي حتى وصل بهم الامر الى اغتيال المغني الشعبي فيكتور جارا.. وتقاوّم هـذه الخطوات كما قاوم الدمقراطيون دعـاة الاصطلاح الفيبي "اللاثن" الذى روّجت له اجهزة الظلام في المانيا في ايام حكومة "فايمار"..



في المناطق المحتلة حركة تشكيلية تتجه شكلا ومضمونا نحو القيم الانسانية الصادقة ، ومن هذا المنطلق فانها تعبر عن الرفض العنيد للاحتلال وممارسات القمع والارهاب . .لقد اصبح هذا الفن فناً مقاوما بكل ما للكلمة من معان سامية" .

غرشون كنيسبل : انني اعبّر عن صرخة الضمير ..

في كلمته عبّر الفنان التقدمي غرشون كنيسبل بصدق عن احاسيسه وانفعالاته لما يعانيه الانسان الانسان الاسرائيلي بسبب استمرار الاحتلال للمناطق المحتلة والحرب التي يعلنها حكام اسرائيل ويمارسونها ضد الشعب الفلسطيني في الضفة الغربيةوالقطاع المحتلين وفي جنوب لبنان والتي تؤدي الى سقوط العديد من الضحايا رجالا ونساء وأطفالا ، وقال : انني كفنان اعبّر عن صرخة الضمير تجاه الافعال اللا أخلاقية التي تمارس ضد الفنانين الفلسطينيين ، وعلى الرغم من عدم اطلاعي الكافي على اتجاهات هذه الحركة التشكيلية الا انني اعتقد ان العمل الابداعي في المناطق المحتلة هو انساني ويحمل مضامين عميقة لقضية هذا الشعب الذى يتوق الى التحرر والاستقلال .

فليردد الفولاذ ايقاع الشاعر !

ويروح التضامن ناشد كريم دباح وعصام بدر ، القوى التقدمية والدمقراطية في اسرائيل والعالم الى مد يد المساعدة المعنوية مع حركات الادب والفن في المناطق المحتلة لرفع الحظر والتضييق الذى يتعرض له الفنانون الفلسطينيون . واستعرضا تطوّر الحركة التشكيلية والدور الهام الذى يؤديه الفنانون في خلق كوادر فنية وصقل المواهب الجديدة من أجل الانسان والارض والمستقبل الزاهي .

واختتمت الامسية بترديد قول الزعيم الفيتنامي الراحل هو تشي منه : " فليردد الفولاذ ايقاع الشاعر ، ان الشاعر المقاتل يقود الاخرين الى المعركة" .





فرقة "تساقتا" الساخرة تعرض مسرحية "السترپتيز الأخير"

هل "النوايا الطيبة" كافية لارساء دعائم المسرح السياسي؟

بقلم
انطوان شلحت

استهلال

في لقاء أجرته مجلة "عرخيم" (المجلة النظرية للحزب الشيوعي الاسرائيلي باللغة العبرية) عدد ١٩٨٠/٢ رد الدكتور أفي عوز محاضر العلوم المسرحية في جامعة تل أبيب، على السؤال هل ثمة مسرح اسرائيلي بقوله: انه سؤال صعب ومرجع ذلك الى صعوبة ممكنات الاجابة عليه. يوجد مسرح اسرائيلي (عبري) لكنه في أساسه غير جيّد، وهو غير جيد بمدى كبير بسبب شحة التقاليد المسرحية التي لا تمكن من الاشارة الى منظور تاريخي يساعد على اعطاء جواب لهذا السؤال.

واستطرد الدكتور عوز قائلا ان وظيفة المسرح، أي مسرح، في رأيي هي الخوض في عمق الاوضاع الاجتماعية المعقدة وعدم الاكتفاء باللجوء الى المخرج السهل: السخرية (المسرحية الساخرة). فاننا اذا انعمنا النظر في المسرحيات الساخرة المعروضة هذه الايام على المسارح الاسرائيلية نجد انها حتى في مجال الضحك لم تتمكن من اضحاك جمهور النظارة أكثر من نشرات الاخبار، هذا علما بان البعض تمكن من الخروج عن هذا الاطار وتقديم هذا النوع من المسرحيات بصورة موفقة وهادفة، أبرز من يمثل هذا الاتجاه هو الكاتب المسرحي حانوخ لفين ("ملكة الحمام").

لفتت انتباهي هذه الملاحظة بسبب مطابقتها على المسرحية الساخرة التي تعرضها على مسارح البلاد حاليا فرقة "تسافتا" الساخرة وهي بعنوان "السترپتيز الاخير" تأليف يهوشوع سوبول وهيلل ميتلبونكت. وليست هذه المسرحية هي الاولى من نوعها التي يقدمها هذا الطاقم فلقد قدّم في العام المنصرم مسرحية ساخرة بعنوان "وكان ثقب".

وانني اذ أورد هذه الملاحظة فليس بهدف الاستخفاف أو الطعن بهذا النهج الذى يبقى رغم كل هناته جريئا في طروحاته، مثورا، الى حد ما، في مضمونه وذلك على ضوء الواقع السياسي السائد منذ صعود اليمين المتطرف، ممثل الراسمال الكبير، الى الحكم، فمن سماته تزايد الاخطار على الحريات الدمقراطية وتصاعد أخطار الفاشية والمكارثية وكم الافواه.

والى قصة المسرحية:

"السترپتيز" الأخير

سنوات عديدة استمر القزم المسمى برونو يحلم في اليوم الذى يصبح فيه مديرا لمسرح كبير. كان في أحلامه يخطط ان يكون هذا المسرح مثالا يحتذى به من حيث الفخامة والروعة والبراعة.

حين يتحقق هذا الحلم يكون واقعه بعكس ما طمح اليه صاحبه

فيدل المسرح الكبير يجد القزم نفسه مديرا "لكابريه" مهان .. لكن ليس بجريرته . ومثلوه افراد هامشيون في المجتمع . وحتى لا ينسى الجمهور ظلتا يقر برونو بأن ما حصل لحلمه لم يكن بإثمه الشخصي ... "حقا اننا نتوجه الى القسم السفلي من الجمهور لكن ماذا بوسعنا ان نعمل والقسم العلوي قد ترك البلاد ؟" .

تعمل مع برونو مجموعة ممثلين منحلين ، اخلاقيا وفنيا ، ديدنهم القذف والتشهير والغش والاحتيال والتناحر الفردي . كل منهم يريد الظهور ولفت الانظار ولو على حساب حياة زملائه . كل منهم متكالب على قول شيء ، ابان العرض حتى لو انعدم لديه ما يقوله ولو عرض نفسه بذلك الى خطر الموت جرّاء انهيار الجدار الآيل للسقوط القائم كخلفية المسرح .

الحقيقة ان المشاهد لن يحتاج قدرا كبيرا من التفكير حتى يدرك من تمثل هذه الشلّة المهزوزة . وهذا ما اوضحه المؤلفان



هيلل ميتلبونكت

في حوار مع صحيفة "يديعوت احرونوت" حين قالا : عندما شاهدنا ماذا يحصل في البلاد احسسنا برغبة ملحّة في رفع عقيرتنا واطلاق النذير واسماع آرائنا على رؤوس الحراب . بحثنا عن اطار ملائم يتجاوب مع الواقع ومع ما نريد قوله للجمهور فوجدنا "الكباريه" سبيلا لنقل رسالتنا السياسية .

ويتابع المؤلفان : يمثّل الانحراف على المسرح (الستربتيز) الانحراف الايديولوجي الذي يقود البلاد الى الهاوية . اننا لا نرى كثيرا من المظاهر الايجابية في البلاد ولذا فاننا لا نخجل من طرح السلبيات .

هكذا ... منذ اللحظة الاولى للمسرحية يرى المشاهد "كباريه" مبتذل شلته ـ قزم ومعتوه ومخنث وزانية . كل شخصية تمثّل جانبا سلبيا من الواقع الاسرائيلي : اقتصاد مضطرب ، مجتمع متدهور ، ازمات سياسية وأخلاقية ، حروب ، فساد ومخدرات ، نزول في "الصعود" وصعود في "النزول" من "ارض الحليب والعسل" الى امريكا ـ "بلاد الذهب والاحلام والآمال المنشودة" (في القاموس الصهيوني تعتبر الهجرة الى البلاد "صعودا" والهجرة منها "نزولا") .

"الشلّة" . الشخوص والواقع

الزانية ريتا مارتسيانو (تقوم باداء الدور الممثلة ليئورا ريفلين) : ترمز الى المطامع التي لا حدّ لها (مطامع الصهيونية) . في احدى اللقطات تتحدث الى الجمهور عن



يهوشوع سوبول

شهواتها التي لا تشبع وعليه فهي تنتظر المزيد والمزيد : اوضاع الاقتصاد والتضخم المالي لا تشبع شبقها ، ضم المناطق المحتلة لم يكفها ، حاولت التلذذ بقانون القدس (القانون الذي اقرّته الكنيست بمبادرة النائبة غئولا كوهين ، من حزب "هتحيا" القاضي ويقضي باعتبار القدس "الموحدة" ، بما فيها القدس العربية المحتلة ، عاصمة اسرائيل الابدية) لكن عبثا فلم تجد اللذة ، ضم الجولان ومسيرة القدس (التي تنظمها عصابات المستوطنين الكولونياليين و "غوش ايمونيم") ونقل مكاتب رئيس الحكومة الى القدس العربية ـ كل ذلك امور مألوفة لديها .

هذه الزانية تريد المزيد ، وتقوم بعملية "ستربتيز" امام الجمهور وتشبع لذتها نوعا ما بالقنبلة الذرية .



المعتوه سامي (يقوم باداء الدور الممثل عزرا كافري) ـ يقوم بدور الخادم القيّم على اشغال التنظيف. وهو اداة لعب في ايدي الجميع بسبب كونه جسما بدون روح. كان مرّة جندي شجاع ولكن منذ اصابته في الحرب فقد الذاكرة واصبح منقادا وراء رغباته الجنسية، هو رمز الثمن الذي يدفعه الناس البسطاء لقاء "حروب اسرائيل". يقول المؤلفان "الحروب انشات افرادا بعقول معتوهة". لقد حطمت الحرب كل من شارك بها وبدل الاسرائيلي الجيد برز الاسرائيلي المتعطش للدم والمال والشهوات.

المخنث متوكا تسوكر (يقوم باداء الدور الممثل شلومو بار ابا) تخنث متوكا بفعل "السلام" بين اسرائيل ومصر السادات. لكن "لو كانت هناك حرب ـ يقول ـ كان الجميع سينظرون اليّ انني عاقل وليس منحرفا. فقد كنت سالقي القبض على اسرى حرب واخنقهم بخيط من النايلون..". ولذا يتمنى والداه له حربا "صغيرة" تعيد اليه رجولته. وهذا المخنث عقر نفسه اختيارا ـ "لماذا انجب اطفالا؟ لكي يكونوا مثل سامي عندنا؟" (طعاما للحروب والمدافع ؟؟).

القزم برونو (يقوم باداء الدور الممثل ومخرج المسرحية غداليا بيسر). يدير "الكابريه" بدون خط معيّن يسترشد به، المهم له هو استمرار العروض بأي ثمن والمؤلفان يزيلان شكوك المتفرجين حول هذه الشخصية حين تدخل، قبل انتهاء المسرحية، وقد لبست قناعا ضخما يحمل صورة مناحيم بيغن وفي فمه بالونا منتفخا نقشت عليه كلمة "مجد". وسرعان ما ينفجر البالون ويتقوض معه ذلك القزم.

عبر هذه الاحداث اراد سوبول وميتلبونكت نقل رسالة سياسية لخصاها بالقول "تستهدف مسرحيتنا ايلام الجمهور واستثارة مشاعر القرف، لدى كل واحد فينا، من الوضع العاصف به من اجل تحفيز الرغبة في عمل شيء ملموس من اجل بناء مستقبل افضل".

برزت في المسرحية ـ فنيا ـ حركة الممثلين الدائبة وتوظيف الرقص والغناء الجماعي والموسيقى الخلفية المتسقة مع دواعي الحدث وتداعي الحوار. وبداهة لم يكن التمثيل على مستوى جيد واحد من حيث الاداء والتعابير الفنية وهكذا مثلا، لم يصل تمثيل كافري وريغلين الى مستوى تمثيل بيسر وبار آبا، اللذين اديا دوريهما ببراعة وتميّز.

ملاحظات

سجّلنا في بداية هذه المقالة ملاحظة الدكتور عوز حول عجز غالبية المنهج الساخر في البلاد عن الغوص في عمق الاوضاع الاجتماعية، واستعاضة بدلا عن ذلك بالاهتمام باضحاك الجمهور حتى النمالة الى درجة يتلهى فيها بالضحك عن التفكير في المضمون. وفي رايي ان هذه الملاحظة تصحّ على المسرحية التي نحن بصددها. هذا اولا.

ثانيا: اذا اردنا ان نتعامل "الستربتيز الاخير" من منطلق تعاملنا مع "المسرح السياسي" (هكذا ارادها المؤلفان والمخرج والممثلون..) فانه من حقنا ان نقول لكل القيمين عليها ان دور المسرح السياسي يكمن، بشكل اساسي، في ان يعيد امام المشاهد "لعبة" الواقع (الصراع بين الاسياد والمسحوقين في المجتمع الطبقي) بشكل تتكشف فيه على حقيقتها الماساوية وتمكنه من امتلاك سرّها. هنا تظهر اهمية المسرح السياسي في عملية التحويل الثوري للواقع الاجتماعي الطبقي. هذه العملية تتم خارج المسرح. وليس على المسرح، بالطبع، ان يقوم بها الا انه يعطي المشاهد اداة تمكنه من فهم ضرورة القيام بها وتدفعه الى ذلك.

هذه المسرحية لم تستوف هذه الشروط علما بانها، في بعض ثناياها، قد بدات تتلمس الطريق وعليه فالمطلوب هو المزيد من الجدية ورفع مستوى الطرح خصوصا وان "النوايا الطيبة" موجودة، وهذا ما يبدو من حديث المؤلفين.





تتمة لما نشر في العدد الماضي

جون لنون.. مغن عظيم.. صريع نظام.

بقلم: الياس أيوب وميخائيل توما

عاش جون لنون اربعين سنة. منها خمس عشرة سنة حافلة قضاها في سبيل الفن. السنوات العشر الاولى قضاها مع فرقة "البيتلز" حيث عمل مع رفاقه الاربعة على تغيير وجه عالم موسيقى الروك. ثم خمس سنوت (٧٠ – ٧٥) قضاها في العمل بمفرده، بطريقة غريبة لفتت أنظار العالم. ثم خمس سنوات اخرى (٧٥ – ٨٠) عاشها بمنعزل عن الحياة الفنّية. لقد قال جون لنون عندما سئل عن سبب صمته خلال السنوات الخمس الاخيرة، "انني خلال هذه الفترة كنت اعمل رب بيت. لقد كرست كل وقتي لتربية ابني "شون". خلال هذه السنوات لم اشعر بحاجة لان اقول شيئا. لذلك سكت".

لقد ظهر جون لنون على حقيقته في السنوات التي اعقبت انفصاله عن فرقة "الخنافس"، اذ فاجا العالم باسلوب حياته الغريب الذي سلكه حيث كرّس فنّه للحياة السياسية والاجتماعية. فعندما كان جون يعمل في اطار "البيتلز" حاول ان يرمز لبعض آرائه لكنه لم يستطع ان يطلق لنفسه العنان. لقد شعر جون بانه يجب ان يطوّع موسيقاه لخدمة اهدافه، فقد كان صاحب مبدأ، وآمن انه بمساعدة القوّة العظيمة التي اكتسبها بصفته فنان روك يستطيع ان يؤثر على الناس بامور السياسة والمجتمع. فهو خلال اربع سنوات أقام المهرجانات الاحتجاجية على شتى الامور التي كانت تضايق المواطن الامريكي كحرب فيتنام وتحرير المرأة وامور العمال والانسحاق الاجتماعي والضياع. وقد انضمّ اليه الالاف من الناس الذين آمنوا بمبادئه واقاموا حركة تدعى "اللتونيه" كان مدفها الاحتجاج، ورفع معنويات المواطن الامريكي.

كما قلنا، سلك جون لنون طريقا غريبا في السنوات الخمس التي اعقبت انفصاله عن "البيتلز" ان كان ذلك باسلوب حياته اليومي ام باسلوب الغناء ام بالمواضيع التي تطرّق اليها في اغانيه، وذلك يعود الى انه اراد ان يعيش حياته الخاصة وأن يعبّر عن اعماقه وعن مبادئه دون تاثير احد ودون ان يكون مرتبطا باحد. وقد نجح بذلك الى ابعد الحدود حيث كشف نفسه للعالم بصورة جريئة وصريحة غير متوقعة. تحدّث عن نفسه مباشرة دون لف او دوران. لقد غنّى في اغانيه، عن نفسه، عن حبه، عزلته، عقيدته، فشله، صعوباته، عن البحث عن روحانيته، عن نكساته، عن يأسه، عن احلامه، عن آماله. في كل هذه الاغاني كان صريحا للغاية لم يتستر ولم يحاول التصنع والتملق لمستمعيه.

بعد انفصال الفرقة كان جون يعيش بحالة من اليأس التام. كان كالتايه، فادمن على المخدرات والكحول، وقد قال في احدى المقابلات الصحفية يفسّر تلك الفترة "لم اعرف عندما كيف اتصرّف، لم اعرف كيف يطلبون التاكسي اوكيف يستاجرون غرفة في فندق." وكانت زوجته اليابانية "يوكو اونو" هي التي انتشلته من ضياعه، وقد احتاج عندها لعلاج طويل عند احد الاطباء النفسيين.

ان جون لنون يظهر على حقيقته في اغانيه اذ نستطيع ان نفهمه بصورة واضحة. فجون كان صريحا واضحا الى ابعد الحدود، فبالاغاني الاولى نستطيع أن نلاحظ حالة الضياع التي كان يعيشها. فاغانيه كانت قاتمة جدا وحزينة ذات قوة موسيقية غريبة بعيدة عن اية محاولة لتكون جميلة مهضومة، وكانت أشبه باغاني "النواح"، وحاول ان يطلق الكبت والعذاب من اعماقه، فبدأ في اغانيه كالمهووس الذى فقد السيطرة على نفسه فراح يصرخ ويبكي ويشكي همّه. اغنية "يا اماه" هي اسطع دليل على هذا الاسلوب القاتم في اغانيه حيث يعبّر بها عن طفولته البائسة وعن تهدّم اركان اسرته ويقول فيها من جملة ما يقول:

امي، لقد كنت لك /
لكنك لم تكوني لي /



لقد اردتك /
لكنك رفضتني /
لذلك انا مرغم لاقول لك /
الى اللقاء.. الى اللقاء..

وفي نهايتها وفي اوج غيبوبته يبدا بترديد مقطع حزين بصورة هستيرية وبصراخ يقطع الانفاس:

يا امي لا تذهبي /
فابي قد عاد الى البيت..

مثال آخر لهذا الاسلوب القائم هو اغنية "كولد تيركي" وبها يعبّر عن رغبته في التخلص من شر المخدرات:

ستة وثلاثون ساعة /
اتدحرج في الالم /
اتضرع لاي كان /
حرّرني ثانية /
اوه، ساكون ولدا طيبا /
ارجوك ساعدني /
اعدك بكل شيء /
اخرجني فقط من هذا الجحيم

وفي نهايتها يظل على نحو خمسة دقائق يصرخ كالمجنون ويرافق صراخه موسيقى صاخبة، عميقة، تضفي جوّاً من الخوف يقطع الشرايين.

الكتابة للناس وغناء في الباص

قال جون لنون في احدى المقابلات الصحفية: "انا خجول واهوج. احيانا اعلق الامال بما اخلقه. واحيانا اشعر باليأس، بان كل شيء لا قيمة له. كيف تستطيع ان تهزم بتهوفن او شكسبير؟ اريد ان اكتب اغنية يفوق جمالها اغنية "ستتغلب"، هدفي هو الكتابة للناس. اغان بالامكان ان يغنوها حتى في الباص وليس فقط اغاني حب".

ان هذا النوع من الاغاني الذي تحدث عنه جون كان يعتمد على الغناء المباشر. اي انه كان يتحدث مباشرة الى من يبغي التحدث معه. والموسيقى كانت بمثابة خلفية تصويرية ليس الا. ففي اغنية "تذكر" نلاحظ هذا الاسلوب جيدا. وفي اغنية "بطل الطبقة العاملة" يتحدث جون مباشرة مع العامل حيث يحاول ان يفهمه سبب كونه خنوعا:

حالما ولدت /
جعلوك تشعر بانك صغير /
وذلك باعطائك الاوامر.....
....
يكرهونك في البيت /
يكرهونك في المدرسة /
يكرهونك اذا كنت ذكيا.....

ستبقى مغتصبا معتوها اذا خضعت لقوانينهم.

وفي النهاية يقول:

اذا اردت ان تكون بطلا /
تعال واتبعني

في اغنية "القوة للشعب" وهي اغنية احتجاجية، تظاهرية قوية تدعو الى اعطاء السلطة للشعب تستمع لجون وهو يخاطب الجماهير بكل عظمة.. ثم يردد الجمهور وراءه باعلى اصواتهم "القوة للشعب.. القوة للشعب..." بصورة متواصلة لانهائية وكذلك في اغنية "اعطوا السلام فرصة". "كلنا نقول.. اعطوا السلام

البقيه على ص ٤٤

سنة ١٩٧٠ غنى جون لنون هذه الاغنية:

يقول الناس باننا نجحنا /
الا يعلمون باننا نرتعد خوفا /
عزلة /
نخاف ان نكون وحدنا /
كل منا بحاجة لبيت /
عزلة /
فقط ولد وبنت /
يحاولان تغيير العالم كله /
عزلة /
العالم هو مدينة صغيرة /
كلهم يحاولون اخضاعنا /
عزلة /
انا لا اتوقع منك بان تفهم /
بعد ان سببّت اوجاعا كثيرة /
لكن ليس بالامكان اتهامك /
انت فقط انسان /
ضحية الجنون.



الم يكن جون لنون ضحية هذا الجنون ؟؟



حق المرأة في القانون الدولي

بقلم: مها خوري - عكا

لا تزال قضية التمييز في الجنس تواجه المرأة في كثير من دول العالم الراسمالية والدول النامية.

بالرغم عن ان قضية مساواة المرأة قد طرحت وبحثت في كثير من المجالات وعلى مختلف المستويات فهي لا تزال قضية معقدة تجعل كل انسان واع وحريص على بناء مجتمع متطور وتسوده العدالة يعاني من هذا التمييز الواقع على المرأة.

حق المرأة في المساواة اقر في ميثاق الامم المتحدة الذى يعتبر أهم معاهدة دولية وقعت حتى الان. وعلى كل دولة عضو في الامم المتحدة الالتزام بنص هذه المعاهدة، التي تمنع الدول الاعضاء من التمييز ضد افراد المجتمع في العرق والجنس واللغة والدين. اى ان على كل دولة عضو أن تؤمن المساواة التامة لكل فرد في المجتمع بغض النظر عن كونه رجلا ام امرأة.

وهنالك عدة معاهدات ومواثيق دولية تؤمن وتحمي حقوق المرأة في جميع الميادين: السياسية (ميثاق حقوق المرأة السياسية سنة ١٩٥٤) والاجتماعية (ميثاق حول جنسية (مواطنة) المرأة المتزوجة سنة ١٩٥٧) والاقتصادية (ميثاق في شان الاجر المتساوى للعمل المتساوى سنة ١٩٥١) ميثاق بخصوص عمل النساء في باطن الارض) والثقافية والعائلية



نحو المرأة الافريقية بأقرب من تحرير شعوب أفريقيا

(ميثاق حول التمييز في مجال التعليم سنة ١٩٦٠ "وميثاق بخصوص الموافقة على عقد الزواج، سن الزواج وتسجيل الزواج سنة ١٩٦٤).

ومن أحدث المواثيق الدولية بخصوص حماية حقوق المرأة: "ميثاق الغاء كل أشكال التمييز ضد المرأة" الذى اقر في الدورة الرابعة والثلاثين للجمعية العامة للامم المتحدة في الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٧٩. وفي اقرار هذا الميثاق اعتمدت الامم المتحدة على البندين او ٥٥ من ميثاقها. اللذين ينصان على اهمية وضرورة احترام حقوق الانسان وحرياته الاساسية دون التمييز في الجنس. وفي الوقت نفسه اعتمدت الامم المتحدة على ميثاق حقوق الانسان الذى اقر في العام ١٩٤٨، ويأتي هذا الميثاق ليؤكد على كل ما أقر في مواثيق حماية حقوق المرأة السابقة.

يحدد البند الاول من الميثاق مفهوم التمييز ضد المرأة بانه "اى تمييز أو استثناء أو تقييد على الجنس، الذى من اثره أو هدفه مس او الغاء الاعتراف بحق المرأة، بغض النظر عن حالتها الشخصية وعلى اساس المساواة بين الرجل والمرأة، في التمتع وممارسة حقوق الانسان والحريات الاساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمدنية وغيرها".



ويحدد البند الثاني من الميثاق الاجراءات القانونية التي على الدولة التي تصادق عليه، ان توفرها من اجل تامين المساواة التامة بين الرجل والمرأة في الدولة ، وهي :

ا) ان تجسم مبادىء المساواة بين الرجل والمرأة في دستورها القومي او في تشريعاتها الملائمة الاخرى اذا لم تكن تضمنها بعد، وان تؤمن عبر القانون والوسائل المناسبة الاخرى التحقيق العملي لهذه المبادىء.

ب) ان تقر التشريعات الملائمة والاجراءات الاخرى، بما فيها العقوبات، عند الضرورة، لمنع جميع الوان التمييز ضد المرأة.

ت) ان تحقق حماية قانونية لحقوق المرأة على اساس المساواة مع الرجل وتؤمن عن طريق اقامة المحاكم القطرية ذات الصلاحية او مؤسسات عامة اخرى فعالية حماية حقوق المرأة ضد اى اجراء تمييز ضدها.

ث) ان تمتنع عن القيام باى عمل او ممارسة التمييز ضد المرأة وان تضمن تطبيق المؤسسات والسلطات العامة لهذه الالتزامات.

ج) ان تتخذ كل الاجراءات المناسبة لتمنع أى شخص أو منظمة أو مؤسسة من ممارسة التمييز ضد المرأة

ح) ان تتخذ الاجراءات المناسبة وبضمنها التشريعية، لتعديل أو الغاء الانظمة والعادات والممارسة التي تشكّل تمييزا ضد المرأة.

خ) ان تلغي جميع بنود العقوبات في القطر المعيّن التي تميّز بحق المرأة.

وتعالج بنود الميثاق الاخرى الاجراءات العينية التي على الدولة ان توفرها في المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والعائلية من اجل توفير المساواة للمرأة بحيث تعطى حق المساواة في العائلة، كالمساواة في شروط الزواج والطلاق والمساواة في حضانة الاطفال وفي المسؤوليات تجاههم وحق المرأة في اختيار اسم العائلة (البند ١٦) . وفي المجال الاقتصادى حق المرأة في العمل وفي التدريب المهني وفي رفع مستوى تدريبها، وحقها في الاجر المتساوى مقابل العمل المتساوى مع عمل الرجل، وحقها في التامين الاجتماعي وفي العمل في ظروف صحية وانسانية (البند ١١) . وكثير من الحقوق الاخرى التي يؤمنها هذا الميثاق للمرأة. ولكن من المؤسف ان اكثرية الدول الرأسمالية لا توقع على هذه المواثيق لان طبيعة هذه الانظمة الاستغلالية لاتستطيع توفير هذه الحقوق للمرأة.

العمل .. واجب وحق

ان هذا الاهتمام الدولي بوضع المرأة والسعي لتحسين وضعها ولرفع مستواها الثقافي والاجتماعي هو أكبر اثبات على ان المرأة لا تزال تعاني من التمييز وان هنالك حاجة ماسة لتحسين وضعها، وفي كثير من الدول الى تغييره جذريا.

ان القضاء على التمييز في التشريع وفي الممارسة، واعطاء المرأة الامكان التام للمشاركة في بناء الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة هو الشرط الاساسي للوصول الى المساواة.

فالعمل هو واجب وحق كل امرأة في أى مجتمع كان، فهو لا يعطيها الاستقلال الاقتصادى وامكان تحسين مستوى معيشة الاسرة فقط، بل يساعدها على تطوير شخصيتها ورفع مستوى وعيها السياسي والاجتماعي ايضا. فالتبعية الاقتصادية تؤدى الى التبعية في الحياة العائلية والاجتماعية . لذلك فان الخطوة الاولى والاهم التي على المرأة ان تخطوها هي ان تتحرر من عبودية البيت لتخرج الى العمل حيث ستجد استقلالها الاقتصادى الذى سيؤدى الى استقلالها في كثير من مجالات الحياة الاخرى.

وتشكل المرأة اليوم اكثر من ثلث الايدى العاملة في العالم : ٣٠ ٪ من الايدى العاملة في افريقيا واسيا، ٢٠ ٪ في اميركا اللاتينية، ٣٥ ٪ في اوروبا وامريكا و ٤٦ ٪ في الدول الاشتراكية. (١)

بالرغم عن ان المرأة في اوروبا الغربية تؤلف جزءا كبيرا من القوى المساهمة في الانتاج الا انها لا تزال تعتبر مواطنة من الدرجة الثانية. فهي تعاني من الاضطهاد المزدوج الطبقي والجنسي، فمن ابرز اشكال التمييز ضدها هو التمييز في العمل والاجر. وحتى الان لا يزال استغلال المرأة العاملة مصدر ارباح طائلة لارباب العمل. ففي الولايات المتحدة حقق استغلال المرأة في سنة ١٩٧٢ ارباحا اضافية لارباب العمل بقيمة ٦٣ مليار دولار(٢) وفي بريطانيا بمقدار مليار ومئتي مليون جنيه استرليني في السنة نفسها(٣).

ومع أن التشريع في كثير من هذه الدول يؤمن المساواة للمرأة في العمل والاجر الا ان هذه القوانين ليست أكثر من حبر على ورق .لناخذ المانيا الغربية مثلا، فهي تعتبر من

أوضاع المرأة في العالم الرأسمالي، على ضوء ما تضمنه المواثيق الدولية.

الدول المتطورة صناعيا وحضاريا ودستورها يحمي المراة من التمييز ويعطيها الحق في ان تتمتع في المساواة التامة (٤). والمانيا الغربية هي احدى الدول الموقعة على معاهدة منظمة العمل الدولية (٥): "الاجر المتساوى للمراة مقابل العمل المتساوى لعمل الرجل". ان ما يجرى فيها يعطي الدليل القاطع على ان هذه القوانين هناك هي حبر على ورق فالمراة لا تزال تتسلم ٧٠ ٪ من اجر الرجل فقط. وهذا الوضع يسرى في الدول الراسمالية الاخرى، ففي بريطانيا تتسلم المراة ٤٠،٠٧ ٪ اقل من اجر الرجل وفي فرنسا اقل ب ٢٧،٥ ٪ وفي فنلندا اقل ب ٢٨،٠٧ ٪ وفي الولايات المتحدة اقل ب ٤٠ ٪ من اجر الرجل (٦).



نساء ايطاليات يطالبن بحقوقهن في العمل

والتمييز نفسه يواجه المراة الايطالية مع ان الدستور الايطالي ينص على ان "للمراة العاملة الحق في تسلم الاجر المساوى لاجر الرجل مقابل العمل المساوى لعمل الرجل".

وهذا التفاوت بين نص القانون والواقع العملي يظهر في التطبيق حين نواجه وضع المراة العاملة في اسرائيل "فقانون الاجر المتساوى مقابل العمل المتساوى للمراة والرجل" الذي سن في العام ١٩٦٤ واجريت عليه تعديلات في العام ١٩٧٣ ينص: ان على صاحب العمل ان يدفع للعاملة اجرا ساويا لاجر العامل في نفس مكان العمل ومقابل نفس العمل او مقابل عمل يوازيه. ومع هذا فالمراة في اسرائيل تتسلم ٦٠ ٪ من اجر الرجل (٧).

ماذا عن حقوق الام العاملة؟

ويظهر التمييز ضد المراة في النظام الراسمالي في ميادين العمل الاخرى ومنها التدريب المهني، الذي يؤهلها للعمل في مجالات الانتاج المختلفة ويدفع من مستواها العلمي والتقني، الا ان هذا الامكان غير متوفر في اكثرية هذه الدول حيث ان ٥ ٪ فقط من النساء العاملات في الدول الاوروبية مؤهلات مهنيا (٨). وفي المانيا الغربية ٩٤ ٪ من النساء العاملات غير مؤهلات (٩) حيث ان ارباب العمل غير معنيين بتطوير المراة وبانفاق الاموال لرفع مستواها المهني وبزيادة اجرها عمليا.

وفي الولايات المتحدة الاكثرية الساحقة من النساء العاملات غير مؤهلات. وصرّحت رئيس المكتب المختص في العمل النسائي في وزارة العمل في الولايات المتحدة: ان معظم النساء الامريكيات يعملن في الاعمال التي لا تحتاج الى تدريب مهني. وفي سنة ١٩٧٣ كان توزيع عمل النساء يظهر على النحو التالي: ٢٣،٠٩ ٪ يعملن في وظائف ادارية، ١٦،٠٧ ٪ في حقل الخدمات و ١٤،٠٤ ٪ في المصانع و١٤،٠٧ ٪ يعملن في الاعمال المهنية والتقنية و٦،٠٨ ٪ في حقل التجارة و٦،٠٣ ٪ يخدمن في البيوت (١٠). هذه الارقام تثبت ان المعاهد والمدارس المهنية مغلقة تقريبا امام المراة في الدول الراسمالية وهذا ما يضيّق مجال اختيار العمل امامها اكثر فاكثر.

ولكي تجذب المراة الى ميدان العمل لا يكفي ان توفر لها فرص العمل فقط، بل يجب ان توفر لها الظروف الملائمة لكي تستطيع القيام بدورها كفرد يساهم في بناء المجتمع. ولكي تستطيع ان تقوم بهذين الدورين الهامين دون ان يتناقض احدهما مع الاخر يجب ان توفر دور الحضانة المناسبة والقريبة من اماكن العمل والسكن حتى لا تضطر المراة ان تترك عملها، وهذا ما يحدث غالبا وهكذا تبقى سنوات عديدة حبيسة البيت لترعى اطفالها. فالنقص في دور الحضانة والاجر العالي لهذه الدور يضطر الكثير من النساء الى تفضيل البقاء في البيت لرعاية اطفالهن عن العمل.

واحدى الاهداف التي تناضل من اجلها المراة العاملة هي المحافظة على حقوق الام العاملة، والدول الراسمالية، غالبا، لا تضمن حق المراة الوالدة في العودة الى عملها بعد اجازة الولادة، التي تكون في اكثر الاحيان قصيرة ولا توفر الامكان للمراة للعودة الى عملها بعد الوضع. مثلا في الولايات المتحدة اجازة

الوضع لا تتجاوز الاثني عشر اسبوعا لا تتسلم المراةاى اجر وفقط في بعض الولايات يؤمن القانون للمراة ٥٠ ٪ من اجرها في اجازة الوضع (١١) .وطبعا اذا لم تعد المراة بعد هذه الاجازة القصيرة تفقد عملها. وظروف العمل هذه سائدة في اكثر الدول الراسمالية مما يجعل المراة الحامل معرضة دائما للاضطهاد وللفصل من العمل.

تحرر المرأة بتحرر الطبقة العاملة.

يصعب التغلب على هذه النواقص طالما لم تتغير البنية الاقتصادية للمجتمع نفسه، فقضية تحرر المراة لا يمكن فصلها عن قضية تحرر الطبقة العاملة. لان مجتمعا يرتكز على استغلال الانسان لا يمكنه ان يؤمن المساواة التامة للمراة، لذلك فالنظرية الماركسية اللينينية تؤكد ان نضال المراة من اجل تحررها هو جزء لا يتجزأ من النضال الطبقي للطبقة العاملة من اجل بناء الاشتراكية. فقط في مجتمع يخلو من سيطرة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ومن الاضطهاد الطبقي، حيث تسود المساواة الاجتماعية بين جميع الناس بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الدين، تستطيع المراة ان تصل الى المساواة الحقيقية.

وقد اكد لينين في مقالة "السلطة السوفياتية ووضع المراة" "ان وضع المراة يبين بوضوح خاص الفرق بين الدمقراطية البرجوازية والدمقراطية الاشتراكية ويجيب بصورة واضحة خاصة عن السؤال المطروح:

ان المراة لم تنل كامل الحقوق في اية جمهورية برجوازية حتى ولو كانت اوفر الجمهوريات دمقراطية ولا في أي مكان في العالم، حتى ولا في اى بلد هو اكثر البلدان تقدما"..ـــ ثم يتابع في نفس المقال فيكتب: "..فلا يمكن ان تكون ولم تكن بين المستثمِرين والمستثمَرين، ولا يمكن ان تكون ولم تكن قط، ولن تكون يوما "حرية" حقيقية طالما لم تتحرر المراة من الامتيازات التي يكرسها القانون للرجل، طالما لم يتحرر العامل من نير الراسمال، طالما لم يتحرر الفلاح الكادح من نير الراسمال والملاك العقارى والتاجر



هكذا.. في القرن العشرين

تتمة جون لنون

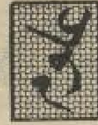
فرصة". هكذا تردد الجماهير وراء جون وبمقدور هذه اللازمة أن تردد الى ما لانهاية..

في اغنية "اماجن" (تصوّر) يقول جون لنون من جملة ما يقول:

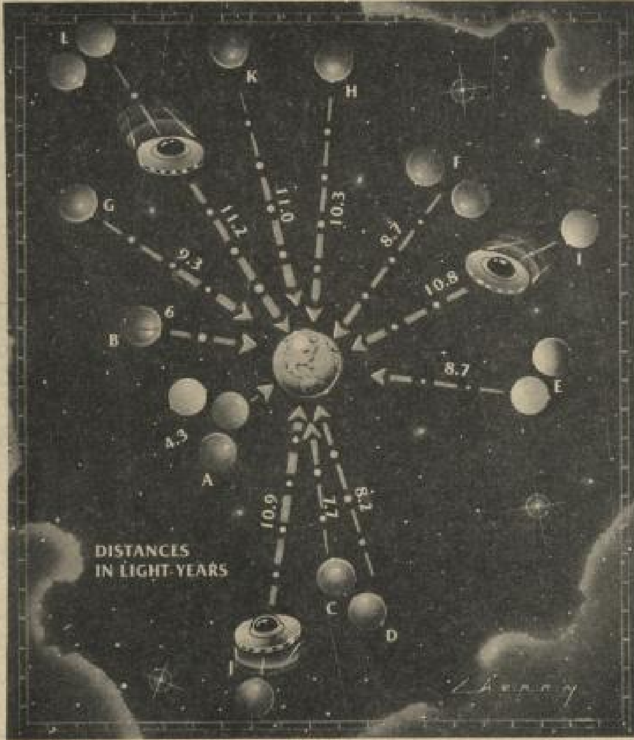
تصوّر ان لا وجود للملاكين/
اتعجب اذا استطعت/
لا حاجة لطمع او جوع/
انما لمحبة واخاء/
تستطيع أن تقول بانني حالم/
لكني لست الوحيد/
انا آمل بأن تنضمّ اليّ يوما/
والعالم سيكون متحدا.

ان ظاهرة جون لنون كانت ظاهرة آنية عابرة، ولم يكن بمقدورها ان تترسخ في قلوب الجماهير. ان جون لنون رغم انه حاول التعبير عن اماني الشعب ورغم انه حاول ان يكون القوة المحركة لهذه الجماهير لكنه لم يكن منظما بصورة قوية، اذ ان اغلب المهرجانات الاحتجاجية التي اقامها كانت تلقائية ودون تخطيط. ان جون لم يفهم ولم يدرس القوى السياسية التي تخلق الاوضاع التي عارضها. ولم يفهم بان الفروقات الطبقية هي سبب البؤس والضياع واليأس، وانه بواسطة النضال الطبقي يستطيع ان يغيّر الاوضاع في العالم الراسمالي.

وهو كغيره من الفنانين، في تلك الفترة، الذين احتجوا بكل عنف على السياسة الامريكية في حرب فيتنام، حيث انه بعد الحرب همدت الضجة وسكتت الاصوات، ومات هذا الحماس المتدفق وان دل ذلك على شيء فانه يدل على رؤيتهم القصيرة وعلى أنهم عملوا في ظروف موضوعية ذاتية آنية شغلت بالهم فقط.



هل الانسان سيد الكون ؟



هل تعلم أن مئة مليار نجم شبيه بالشمس يحيط الارض وهم تابعون لمجرتنا . وقد ثبت أن كثيرا من هذه النجوم مركبة من عناصر كتلك التي تتكون منها الارض، فهذه النجوم تحوى على الماء والهواء وهي تشهد تغيرات مناخية كما هو الحال على الارض. وتدخل الاجسام في تفاعلات كيماوية تخضع لقوانين كيماوية وفيزيائية شبيهة بالقوانين الارضية، أي أن كل الشروط لتكوّن الحياة على هذه النجوم قائمة ؟ ؟

تدل الابحاث في علم الفضاء على أن الحياة، ان وجدت على كواكب غير الارض، فانها في معظم هذه الكواكب أقدم بكثير من الحياة على كوكبنا . وتعتمد هذه الابحاث على ما يسمى بنظرية "بيغ بانغ" (الانفجار الكبير) التي تقول أن نشوء عالمنا ابتدأ بانفجار هائل ، وقد أثبت صحة هذه النظرية أرنو بنزياس وروبرت ويلسون ، اللذان حصلا على جائزة "نوبل" لقاء بحوثهما هذه . فقد اكتشف هذان العالمان اشعاعا منقرضا متبقيا من الانفجار الكبير، أي انهما اكتشفا بقايا حدث جرى بعد نشوء العالم بقليل . واعطى اكتشاف بنزياس ــ ويلسون برهانا نهائيا لنظرية "الانفجار الكبير" .

استطاع علماء الفضاء حساب تاريخ "الانفجار الكبير" وجاء حكمهم: "نشأ الكون قبل ٢٠ مليار سنة". ومن ناحية اخرى فان فحص الاجرام الساقطة على كوكبنا وكذلك الصخور التي جلبت من القمر جعلنا تستنتج أن عمر الارض هو ٤،٦ مليار عام . فالاجرام الساقطة والتي هي نماذج من مجموعتنا الشمسية لم يتغير تركيب مادتها نسبيا، وهي، لذلك، تزودنا بمعلومات هامة عن عمر الارض.

ولكن هناك عددا كبيرا من الكواكب البعيدة التي تكبر الارض بـ ٥ وحتى ١٥ مليار عام . أي أن الانسان هو واحد من السكان "الجدد" في العالم. وتشير الدراسات الى انه بافتراض وجود الحياة على كوكبين، فانها اكثر تطورا في الكوكب الذى وجد قبلا . فعلى امتداد ٣٠٠ مليون عام من الحياة يتبلور على الارض اتجاه عام

ماذا يعني مليار عام من التطوّر ؟

واحد فقط ــ التطور نحو مراحل اعلى، فقبل ان تترك الاسماك المياه كانت النباتات اكثر صور الحياة تطورا. ومنها انبثقت اشكال جديدة اكثر تطورا. والخط التصاعدي في التطور العقلي يمتد دون انقطاع ابتداء بالسمك ومرورا بالزواحف وذوات الاثداء والحيوانات الضخمة وحتى الانسان. ويبدو واضحا انه كلما كانت القدرة العقلية لدى المخلوق مرنة اكثر في الصمود امام التحولات والتقلبات الطبيعية فانها تملك ممكنات اكبر في البقاء.

والان نصل الى السؤال الهام ما الذي يجعل مسار التطور هنا، الذي لم يتغيّر مئات ملايين السنين ينقطع فجاة في مرحلة الفكر الحالية والتي نسميها "الانسان"؟ فالانسان البدائي كان ذا قدرة عقلية اضعف من الانسان الحالي واحفاد الانسان الحالي يجب ان يكونوا ذوي قدرة عقلية متطورة اكثر منا وان كان الماضي هو دليل المستقبل فان احفادنا، الذين سيعيشون بعد مليار عام سوف يتفوقون علينا في الفكر. وان كانت الارض نموذجا عاديا من كواكب الكون ــ يؤكد ذلك كل ما نعرفه في علم الكون والجيولوجيا ــ فمن المفروض ان تكون الكائنات المفكرة، التي تقيم على كواكب اكبر من كوكبنا بمليار عام، قد وصلت مراحل متقدمة جدا من القدرة العقلية التي ستتحقق لسكان الارض في المستقبل البعيد جدا فقط.

هذه القاعدة ــ التطوّر الديالكتيكي ــ المتبعة في كافة الابحاث العلمية توصلنا الى الاستنتاج الهام، وهو ان الحياة في كواكب اخرى ليست اكبر من حياة الانسان بمليارات السنين فقط، بل وتتقدمها ذهنيا بمليارات السنين ايضا.

وماذا يعني مليار عام من التطوّر الذهني ؟

قبل مليار عام كانت اعلى صور التطور على الارض ــ الديدان على اشكالها، ومن هنا فالمخلوقات التي تسكن كواكب اكبر من الارض بمليار عام تملك قدرة ذهنية تفوق قدرتنا بمثل ما نتفوق نحن بقدرتنا على قدرة الديدان.

واعتمادا على الحجج العلمية السليمة فان الحياة الموجودة في كواكب اخرى، هي ابعد من حياة الانسان كبعد حياة الانسان عن حياة الديدان.

ولكن، ما الحاجة الى الدخول في هذه التفاصيل العلمية في النقاش عن وجود اجناس ذات مراحل تطور اكثر تقدما من التطور الارضي ؟ هذا يعنينا لكون المسافات بين النجوم كبيرة جدا. ومن اجل الوصول الى الارض لا بد من اجتياز هذه المسافات الهائلة، التي تبدا خارج مجموعتنا الشمسية. ان الزائر لا يستطيع ان ياتي من كوكب شقيق للارض، لانه من بين كافة الكواكب التابعة لمجموعتنا الشمسية، فان الحياة الذهنية موجودة على كوكب واحد فقط. ذلك الكوكب هو الارض ان جميع الابحاث التي اجرتها السفينة الكونية "ناسا" لفحص الزهرة، المريخ والمشتري تؤكد ذلك.

وهنا تكمن الصعوبة في الامر. فالنجم، الاقرب الى الشمس وغير التابع لمجموعتنا الشمسية، يبعد عن الارض مسافة ٢٥ تريليون ميل (١٦٠٩ مليون مليون متر). ويستطيع الانسان ان يقطع هذه المسافة، اذا استعمل اسرع صاروخ لديه، بعدة مليون عام. ان العلم والهندسة اللذين بين ايدينا ليسا كافيين لمواجهة هذا التحدي. اذن فالسفر الى النجوم غير وارد في الوقت الراهن. وفقط بعد مليار عام سيكون احفادنا، بقدراتهم العقلية الرفيعة جدا، قادرين على القيام بهذه الرحلة. وما سيستطيع احفادنا القيام به بعد مليار سنة تستطيع اجناس اخرى، تعيش في كواكب اخرى تكبر الارض بمليار سنه، عمله اليوم.

ومن هنا الاستنتاج: احتمال حلول زوار من كواكب اخرى على الارض هو امر يستند الى قاعدة علمية قوية. فالعلم يشير الى واقعية الاعتقاد بوجود اشكال من الحياة اقدم واكثر تطورا ذهنيا من الانسان.

فهل زارت الارض مثل هذه الكائنات ؟ الاصحاح الاول من كتاب حزقيال في "العهد القديم" يسجّل لنا حادثة مثيرة وقعت قبل بضعة الاف السنين. فهو يصف لنا بشكل دقيق "عربة"، قد تكون صحنا طائرا، ذات نوافذ تشع نورا، حطت على الارض: "...فنظرت واذا بريح عاصفة جاءت من الشمال، سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ومن وسطها شبه اربعة حيوانات.. لها شبه انسان. ولكل واحد اربعة أوجه ولكل واحد اربعة اجنحة. وارجلها ارجل... كقدم رجل العجل وبارقة كمنظر النحاس المصقول. وايدي انسان تحت اجنحتها.. اما شبه الحيوانات فمنظرها كجمر نار متقدة كمنظر مصابيح... فنظرت الحيوانات واذا بكرة واحدة على الارض بجانب الحيوانات باوجهها الاربعة. منظر البكرات وصنعتها كمنظر الزّبرجد.. اما اطرها فعالية ومخيفة، واطرها ملآنة عيونا حواليها للاربع، فاذا سارت الحيوانات سارت البكرات

البقيه على ص ٥٠

صدر وقرأ

تواصل دار الاسوار في عكا اصدار الكتب العربية الصادرة في بعض الاقطار العربية كما تصدر الكتب المحلية من نتاج الادباء العرب في اسرائيل والضفة المحتلة.. وقد اصدرت في الفترة الاخيرة هذه المجموعة ، وتشمل :

تراث ابو سلمى



"من فلسطين ريشتي"

صدر هذا الديوان لاول مرّة عن دار الاداب في بيروت في العام ١٩٧١ وضمنه الشاعر عددا من قصائده الوطنية التي تعود باكثريتها، على ما يظهر من تواريخ عدد منها، الى الستينات.

وقد قدّم لهذه المجموعة الشاعران بدوى الجبل ومحمود درويش ، الذى كتب في مقدمته: "انت الجذع الذى نبتت عليه اغانينا".

وتقع المجموعة في ٩٠ صفحة من القطع الصغير وتضم ١٣ قصيدة بينها قصيدة من فلسطين ريشتي وفيها يقول :

"من فلسطين ريشتي ومن الرملة
واللد صغت حمر الاغاني
من شذا برتقال يافا قوافيها
ومن سهل طولكرم المعاني
احرفي من قطاع غزة والشاطئ"
تمشي مصبوغة الاردان

"ابو سلمى .. زيتونة فلسطين"

هذا الكتاب، ويقع في ١٧٣ صفحة من القطع المتوسط اصدره اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين واعده علي حسين خلف وقدّم له رشاد أبو شادر.

وقد صدر الكتاب بمناسبة قرار هيئة كتاب آسيا وافريقيا منح ابي سلمى جائزة اللوتس..

ومن مواد المهرجانات الاحتفالية التي عقدتها مختلف الهيئات تكريما للشاعر وتقديرا لاسهامه الادبي النضالي الكبير.

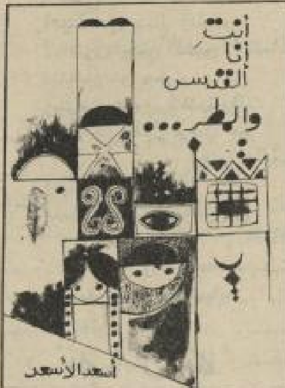
كما ضمت مجموعة الاسوار الكتب التالية:

"أنتِ، أنا، القدس والمطر"
للشاعر: أسعد الأسعد

هذا هو ديوان الشاعر الاسعد الثالث. وكان الاول "الميلاد في الغربة" والثاني "كلمات عن البقاء والرحيل".

ويقع الديوان في ٧٢ صفحة من القطع الصغير صمم غلافه الفنان الفلسطيني سليمان منصور وكتب مقدمته الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة.

وفي هذه المقدمة رصد المناصرة الشعر الفلسطيني من منطلقات واقعية وعالج المجموعة على الصعيدين : صعيد المضمون وصعيد الشكل.



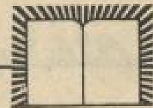
ومن أصدق ما جاء في هذه المقدمة : "هناك شعر مليء بالجراح اللفظية والقنابل وكافة انواع الاسلحة ولكن هذا الشعر ليس شعرا نضاليا، وهناك شعر مليء بالفاظ تقدمية ولكنه ليس شعرا تقدميا. وهناك شعر يحاول تقديم لغة تبدو وكأنها جديدة واشكال تبدو وكأنها جديدة ولكنه ليس شعرا جديدا".

ولا يرى المناصرة أن هذا ينطبق على شعر اسعد الاسعد.. فحسب رأيه ان الاسعد شاعر وهو صوت صادق ولكنه لا ينتظر حتى تنضج التجربة.

وفي هذا الديوان ١٦ قصيدة تتمحور جميعها على معاناة الشعب العربي الفلسطيني وهو يعيش تحت اعباء الاحتلال.

وجاء في قصيدة "بطاقة حب الى عكا":

الشاطئ المعتد في كسل
وعريشة في بطن كرملنا
وزمانك الباقي
عصفت رياح البين فانتفضت
وتناثر التاريخ في اجواء منزلنا
وتكاثرت في السفح ازهار الجليل



"عكا"
اتيتك من جبال القدس
لا ادرى ايكفي الشوق والكلمات
للتعبير عن حبي
رسمت حروف أغنية وقلت
بأن هذا الليل يرحل عبر
أغنية جليلية
اتيت اليوم يا عكا
فمعذرة ومعذرة ومعذرة من
العائد
سيبقى سورك الصامد
سيبقى سورك الصامد

"على اسوار عكا"



للشاعر : نايف سليم

هذا هو اخر دواوين الشاعر نايف سليم .. ويقع في ١١٦صفحة من القطع الصغير ويشمل ١٩ قصيدة تعود الى الفترة الزمنية الاخيرة ـ السبعينات. وبعض هذه القصائد تزامنت مع احداث عينية في حياة الجماهير العربية في اسرائيل وكانت بمثابة ردود فعل نضالية مثل "من الغربا" ، والقيت في موتمر الشبيبة الشيوعية الحادى عشر عام ١٩٧٧.

وهذا ما جاء في قصيدة "ابن الزعيم":

يسالني اصحابي
عن سر الاكتئاب
عن نظرتي الحزينة
لكل شيء
للعشب .. للزهور .. للتراب
يسالني اصحابي :
لماذا ؟
لماذا ؟
لاني أخاف من عيونكم
لان والدى يقتات من كومكم
لانكم لا تعلمون كل شيء
نحن والدى الزعيم
لاني أعلم كل شيء
اخجل من عيونكم
احسها تنفذ من ثيابي
تنشك في فوادى
كانصل الحراب
لان والدى .. لانه
انظر في التراب

★★★



"مع انهم احكموا قيد ذراعي وساقيّ ، اسمع في الجبل كله تغريد العصافير، والغابة مليئة بعطر زهور الربيع لن يمنعني احد من حرية الاستمتاع بهذا كله وهو الذى يقلل من وحشة الرحلة الطويلة".

ـ"في الطريق : هو شي منه"ـ

المدخل الى مجموعة الشاعر علي الخليلي ، "نابلس تمضي الى البحر"، التي صدرت موخرا عن دار الاسوار ـ عكا، وتضم ١٦ قصيدة.

★★★

"المرأة الفلسطينية والثورة"

بقلم : غازي الخليلي

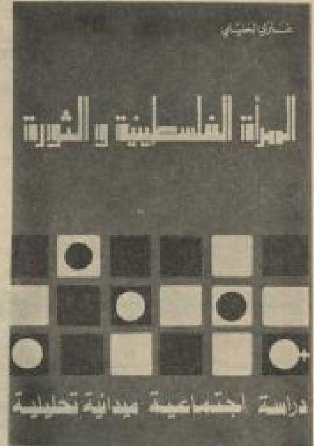
هذه دراسة اجتماعية ميدانية تحليلية اصدرها مركز الابحاث الفلسطينية في بيروت في عام ١٩٧٧ وأصدرت الاسوار الطبعة الثانية بدون الفصل الرابع من الباب الثالث والملاحق.

ويقع الكتاب في ٢٠٩ صفحات من القطع الكبير وصمم غلافه عدنان الشريف.

واعتقادنا ان هذه هي الدراسة الاولى التي تحاول بحث قضية المراة العربية والفلسطينية بمنظار الايديولوجية الماركسية.

ويكمن اهمية هذه الدراسة في تمهيدها النظرى وفي استعراضها

التطورات التي طرات على المراة الفلسطينية ايام الانتداب وبعد النكبة وفي ظروف صعود الحركة القومية العربية الفلسطينية والثورة.



★★★

منشورات اليسار

"الرزاز والزوبعة"

غسان مهرجور

ويقع هذا الديوان في ١٠٦ صفحات من الحجم الصغير ويشمل ٢٠ قصيدة متنوعة — اى تتعامل مع مختلف المواضيع..

وجاء في قصيدة "عودة ابي ذر الغفاري" هذا المقطع..

ساعة الصفر توشك ان تحين
ومنبوذ الخلافة ياتي حاملا
وهج السنين
يهبط من منفى الصحراء
لصحراء العصر الحجرى
للقرن العشرين
وانا منتظر فوق جواد احمر
يجتاح البيد وعمق الفلوات
اخرج من بين الانقاض
ومن بين بيوت الطين
فجرا يعلو ليل الظلمات
شاهرا سيفا ومنجل
وانادى الناس: اتبعوني

★★★

"الجنس في ادب يوسف ادريس الثورة في ادب نجيب محفوظ"

بقلم: عطاالله جبر

يشمل هذا الكتاب الصادر في الناصرة على هاتين الدراستين وعلى مقدمة كتبها الشاعر فوزى عبدالله انهاها بالفقرة التالية:

"لقد تقبل ما قدمه لك عطاالله وترضى به وقد لا تقبله ولا ترضى به، ولكنك في الحالتين تقدر الجهد الكبير الذى كرّسه اديبنا في بحثه، وتقدر عودته الى النصوص والمراجع وتدرك ان هذه الدراسة الجادة قيّمة هامة في حياتنا الادبية في هذه البلاد".

ويقع الكتاب في ١٦٢ صفحة من الحجم الصغير ،وفي نهايته الحق الكاتب مصادره.

×××××

في العدد القادم من الجديد سنواصل استعراض الكتب الصادرة عن دور النشر.

★★★

تنويه

"بين الالتزام والرفض"
دراسة
بقلم: محمود غنايم

في العدد الماضي نشرنا خبرا عن صدرو كتاب "بين الالتزام والرفض، دراسة في شعر عبد الرحيم محمود، وقد سقط سهوا ذكر اسم مؤلف الكتاب: الاستاذ محمود غنايم من باقة الغربية فمعذرة..

تنويه

"في مقالي المنشور في "الجديد" عدد ١٩٨٠/٨ بعنوان "اصحاب المهن" فاتني ان انوّه .ان ما جاء في المقال من نظرية هي خلاصة دراسة وبحث قام بهما الدكتور ى. سادان من جامعة تل ابيب. هذه الخلاصة كنا قد اطلعنا عليها ودرسناها خلال تعلمنا في الجامعة في دروس الدكتور سادان على مدى عامين، ونحن اذ نشكره على الفائدة الجمّة التي استفدناها من دروسه، نقول وبكل فخر، ان الدكتور سادان، فتح امامنا عالما جديدا من عوالم ادبنا، كنا نجهله، وذلك بكده المتواصل وعزمه الشديد وبحثه الموضوعي الاكاديمي. كما ونامل ان ينشر الدكتور سادان ونظرياته وابحاثه في كتاب باللغة العربية حتى يطلع عليه قراء العربية في الداخل والخارج ليستفيدوا كما استفدنا نحن".

حبيب بولص — كفرياسيف

نحن بانتظار ضيوف من كوكب آخر . . فمتى يصلون الينا ؟

بجانبها واذا ارتفعت الحيوانات عن الارض ارتفعت البكرات . . فلما سارت سمعت صوت اجنحتها كخرير مياه كثيرة".

كل من شاهد صاروخ "ساترون ــ ٥" يتذكر أن الدوى الذى تصاعد من الصاروخ اثناء اقلاعه يشبه صوت شلالات نياغارا. ان الانسان لم يصنع اى شيء الا الصاروخ له دوى كدوى "المياه الكثيرة".

وهل تحدث مثل هذه الزيارات في ايامنا هذه؟ لقد اجرى الدكتور الن هينيك بحثا في الروايات الكثيرة عن ظهور اجسام غير معروفة (المسماة يوفو UFO)، وخرج بالنتيجة أن العديد منها صحيح. انه لا يستطيع أن يقرر ان كانت هذه الكائنات الغريبة قد أتت من كوكب آخر. ولكن هناك اساسا للاعتقاد ان اتصالات من هذا النوع، ان كانت على شكل زيارة او رسالة، تبدو ممكنة الان اكثر من اى وقت مضى. فمنذ العام ١٩٦٠ تبث محطات التلفزيون المنتشرة في انحاء الارض اشارات الى الفضاء بمعدل مليون واط. ولقد قطعت هذه الاشارات، التي بسرعة الضوء، على مدى العشرين عاما الماضية ٢٤٠ مليون ميل . اى انها اجتازت اكثر من ٤٠ نجما قريبا الى الشمس. لقد حملت برامج التلفزيون رسالتنا الى النجوم : ان على الارض حياة ذهنية. وجعلت هذه الاشارات التلفزيونية الارض الكوكب الاكثر تطورا ، ضمن مجموعتنا الشمسية، من حيث نقل المعلومات وهكذا صارت الارض، ولاول مرّة منذ ٤،٦ مليار عام جسما يلفت الانتباه.

فان كان اى من تلك النجوم الاربعين، الذين مرّت بهم اشاراتنا التلفزيونية، يأوى حياة فكرية، فان

****
هل الانسان سيّد الكون ــ بقية
****



اشكال آدميه كما يتخيلها العلماء على كواكب اخرى تختلف طبيعتها ومناخها عن الكره الارضيه .

وجودنا اصبح معلوما هناك. وبما ان اشاراتنا احتاجت ٢٠ عاما للوصول اليهم فان ردهم سنعرفه بعد مرور ٢٠ عاما (بفرض أن اشاراتهم تسير بسرعة الضوء ايضا) . وهكذا، فاذا لم يكن الانسان سيّد الكون، فاننا نستطيع أن نتوقع زيارة او رسالة من مكان آخر في نهاية القرن العشرين .

وهنا يتبادر الى الذهن السوءال التالي : هل ستهتم هذه السوبر مخلوقات بالاتصال بنا ؟ يقول أحد المعلقين : "ان اينشتاين سيكون في نظرهم كالنادل في مطعم وتوماس جفرسون كبائع تذاكر ليس الا".

اعتقد انهم سيفعلون، اني احسبهم منهكين. لقد عاشوا مليار عام. وصنعوا كل شيء. انهم عطشى لتجربة جديدة. على اى حال، هل حظوا من قبل بروءية مخلوق كالانسان ؟

عن مجلة "ساينس دايجست" الامريكية

اعداد : سهيل سويد

ونبقى على الموعد

نعم مؤامرة

ما زالت دراسة الدكتور اميل توما (الجديد عدد ١١) تثير أصداء شديدة الوقع بين أبناء الطائفة العربية الدرزية، وقد استقبلتها الاوساط التقدمية وسائر الوطنيين بكثير من الارتياح والحماس، حتى أن الكثرين توجهوا الى هيئة تحرير "الجديد" طالبين اعادة نشرها في كراس وتوزيعها على طلاب المدارس، كذلك وصلت رسائل يعرب فيها كتابها عن تأييدهم لما جاء في الدراسة من حقائق وتحليلات تساهم في تعزيز نضال الوطنيين العرب الدروز ضد مؤامرات السلطة، كما وصلت الينا مقالات يرد فيها كتابها على ادعاءات نزيه خير في معرض تعقيبه على دراسة الدكتور توما. ولضيق المجال تكتفي "الجديد" بنشر ردين للشيخ أحمد القضماني وللأخ حاتم اسماعيل حلبي.

ومن جهة أخرى، يبدو ان هذه الدراسة، وقعت صفعة على وجوه القيمين على التراث فاثارت جنونهم وكشفت عن شخصياتهم الضعيفة، وليدة هذه المؤامرة وهذا التراث المزيف، فقد نشرت مجلة "الهدى" مقالا، ان دل على شيء فانما يدل على مستوى هذه المجلة اللااخلاقي وكذلك على صحة ما جاء في دراسة الدكتور توما، وهو أن هدف السلطة هو تنمية المشاعر الطائفية الرجعية الانعزالية، كالتي تنعكس بين سطور المدعو سلمان فراج في مجلة الهدى. وبالطبع فان "الجديد" لن تنحدر الى هذا المستوى ولذا فانها تعتذر لجميع الذين ردّوا على مقال سلمان فراج وتعلن انها تغلق النقاش حول هذا الموضوع ،مع تقديرها البالغ لجميع رافضي ممارسات السلطة وعملائها المنتفعين ، وتحيي أولئك المختارين مواقعهم الى جانب القوى الوطنية والتقدمية وفي الصفوف الامامية.

كتب الشيخ أحمد القضماني :

قرات في العدد ١٢ من الجديد (١٩٨٠) مقال التراث الدرزي بين الرؤية الحقيقية والاستهلاك السياسي" بقلم الاستاذ نزيه خير، وهو يدور حول بحث للدكتور اميل توما "تراث درزي – أم مؤامرة على الدروز."

وقرات تعقيب الدكتور اميل توما، تحت عنوان، "في معرض الرد على تسويغ رجعي". بهذه المناسبة رغبت ان أبعث للدكتور اميل توما، تحية اكبار وتقدير، فقد أحسن كعادته في وضع النقاط على الحروف وادى رسالته في بلاغ مبين.

ايضا جاء في مقال نزيه خير ما يلي : "يدرس الطلاب الدروز في مدارس محافظة السويداء في سوريا، نماذج تعليمية خاصة عن تاريخ قراهم وآثارهم الادبية في المنطقة. ولدينا كتاب تدريس يحمل اسم (محافظة السويداء) تبرز فيه خصائصية سكان المنطقة من الدروز وقام بتاليفه اثنان من قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي. احدهم هو شبلي العيسمي. فهل يعني ذلك ما تعنيه قرائح (السياسيين التقدميين) في بلادنا؟ وهل تدريس التراث الدرزي في سوريا ولبنان جاء ايضا ليخدم مؤامرات صهيونية خرجت من بلادنا؟".

لا يا استاذ نزيه خير، كلامك غير دقيق ويشوّه الحقيقة. فان مادة التراث لا تدرس في مدارس محافظة السويداء، قطعا، والدروز السوريون موجودون ليس في محافظة السويداء فقط ، ولا تدرس مادة التراث الدرزي في مدارسهم، وكتاب (محافظة السويداء) ليس كتابا مدرسيا مستعملا في المدارس. بل هو كتاب ثقافي يباع في المكتبات ويستطيع كل شخص أن يقتنيه وقد يكون طالبا. ولكنه ليس كتابا يدرسه الطلاب في المدارس لا في محافظة السويداء ولا في غيرها، وهو من اصدار وزارة الثقافة والارشاد القومي. وليس من اصدار وزارة التربية والتعليم وهو حلقة في سلسلة كتب مشابهة تتحدث عن محافظات القطر. الغاية منها تعريف المواطن في سوريا بما تمتاز به كل محافظة من آثار وتراث "فولكلور شعبي" وليس التراث الديني المذهبي هو المحور والاساس في أي حال من الاحوال. والقارىء لتلك الكتب يخرج بنتيجة مفادها، انه لا فارق جوهري في التقاليد الشعبية بين ابناء القطر العربي السوري بل كلهم سواسية في عاداتهم وتقاليدهم. وكلهم من الدوحة العربية الواحدة، بغض النظر عن الطوائف المذهبية التي

ينتسبون لها.

هذا وفي المدارس يدرس الطلاب الدروز، القرآن الكريم، ومادة الدين الاسلامي، والعطلة المدرسية في يوم الجمعة من كل اسبوع، وهكذا يفعل جميع طلاب المدارس من ابناء المذاهب الباطنية (من علويين واسماعليين)، ولا اعتراض لاحد على ذلك لا ضمنا ولا علنا. ولا يريد الدروز اصلا وقطعا ان يدرّس شيء عن الدين الدرزي في مدارسهم وذلك محافظة منهم على اوامر الدين نفسه.

وصحيح كل الصحة قول الدكتور اميل توما (بان اصرار دروز سوريا على انتسابهم العربي دفعهم الى تغيير اسم جبل الدروز فاصبح جبل العرب). وللدلالة أضيف المقولة المشهورة لعميد بني معروف الزعيم العربي الدرزي سلطان الاطرش، فقد خاطب فرنسا التي كانت تحتل سوريا وتستعمرها والتي اصدرت مرسوما يقسمها الى دويلات طائفية، منها ما اسمته بدولة جبل الدروز قال لها بلسانه العربي الفصيح، وباللغة التي يفهمها كل استعمار اي من فوهة البندقية ايضا. قال :"ان جبل الدروز هو جبل العرب، وجبل العرب هو جزء لا يتجزأ من سوريا العربية، وسوريا العربية هي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير".

وقد ناضل ابناء الطائفة العربية الدرزية جنبا الى جنب مع كافة اخوانهم السوريين لاحباط مخطط فرنسا، بل قادوا هذا النضال، وفاز السوريون بالنصر، وعادت لسوريا وحدتها، وهي كانت ولازالت وستبقى النبع الهادر الذي لا ينضب لدعوة الوحدة العربية من المحيط الى الخليج، والدروز هم في الطليعة وموجودون في قلب كل تحرك وحدوي تقدمي.

واذا جاز لي ابداء الرأي في مسألة التراث الدرزي الذي فرضته السلطة الاسرائيلية على مدارس القرى الدرزية في الهضبة السورية المحتلة ايضا. فانا اقول للاستاذ نزيه خير ولانصار تدريس مادة التراث من الدروز "ان الطائفة العربية الدرزية، اشرف عمرها على الالف عام. ولا زالت طائفة متماسكة وقوية وكريمة ومحترمة — وذلك ليس بفضل مادة التراث الدرزي التي اعتمدتم تدريسها منذ اقل من اربع سنوات في المدارس الدرزية في اسرائيل — والكل يعلم ان ابناء الطائفة العربية الدرزية اينما كانوا لم ياخذوا معارفهم عن تراثهم المذهبي والديني من على مقاعد المدارس الزمنية، ولم يشعروا يوما بالحاجة لذلك. واليوم استحدثت عندكم في اسرائيل هذه البدعة — ليس من اجل خدمة المصلحة الدرزية في الاساس، بل من اجل خدمة مصلحة السلطة الاسرائيلية نفسها المستفيدة دائما من وجود الحساسيات الطائفية، ومن الانقسامات في المحيط العربي داخل اسرائيل وخارجها. واذا كانت فرنسا جربت حظها معمحاولتها خلق دويلة جبل الدروز وفشلت، واذا كان الاستعماريون الاوروبيون، روّجوا دعاية تقول ان الدروز من بقايا الصليبيين يوم كانوا يسعون ليرثوا تركة — الرجل المريض — تركيا العثمانية — وقصدهم ان ينالوا عطف الدروز واحتواءهم واستعمالهم ان امكن لتحقيق مآربهم في المشرق العربي. تغريبهم سمعة الدروز القتالية ذات الشهرة وعداءهم للاحتلال العثماني وتعشقهم للحرية واعتزازهم بقوميتهم العربية، وفشلوا ايضا لما يتمتع به الدروز من اصالة عربية وعراقة في الوفاء لوطنهم وبني قومهم. فان اسرائيل تداعبها الاحلام ذاتها وترغب في خلق قومية اسمها — القومية الدرزية — وتعتقد ان مادة التراث الدرزي ستفعل فعلها في نفوس ابناء الجيل الصاعد وان هذه المادة لاغنى عنها لتصبح الاساس المتين لدعوة القومية الدرزية العتيدة، وطالما هي استفادت من حالة التخلّف الثقافي والسياسي في المحيط العربي واحالت بعض احلامها الى واقع ملموس، فهي تجرّب الان لعلها تنجح بفصل العرب الدروز عن امتهم العربية، ولهذا تراها سادرة في اوهامها وتردد صباحا مساء من وسائل اعلامها (الدروز والعرب، العرب والدروز) لعلها تقنع احدا بان الدروز ليسوا عربا او تقنع الدروز انفسهم بانه لا جدوى ترجى لاية محاولة منهم للافلات من القفص الطائفي الذي تحب السياسة الاسرائيلية ان تحبسهم فيه.

لذا يجدر بالعرب الدروز المثقفين منهم خاصة، ان يكونوا امناء واوفياء لحقيقتهم القومية ولتراث امتهم العربية الحبيبة الذي هو تراثهم ولا تراث لهم غيره.

وبالنسبة للاستاذ نزيه خير، فلكي يقنعنا انه مخيّر وليس مسيرا وانه يعبّر عن رأيه المجرّد معتقدا انه يخدم المصلحة الدرزية البحتة، فعليه اولا أن يتبنى تسمية مادة التراث الدرزي بمادة التراث العربي الدرزي، ايضا، واذا كان مما يرمي اليه هو منع قيام احياء نصف درزية في بئر السبع، وايلات وروش معاين كما ذكر هو في مقاله، احياء يسكنها شباب دروز مع ابناء وبنات، ياكلهم القلق على مصيرهم لانهم من امهات يهوديات، فلا يكون علاج ذلك بتدريس مادة التراث الدرزي في المدارس، بل بمكافحة صهينة شباب الطائفة الدرزية، وذلك بالعودة للاصل، بالعودة للتراث العربي وللعروبة التي نحن الدروز منها واليها ومن اعرق

فضائلها التنوخية اليمنية وبالالتحام مع الجماهير العربية المستغلة التي تذود عن حقوقها العادلة، وتبنّي السياسة التقدمية الانسانية وبالنضال اليومي ضد العنصرية والظواهر الفاشية وضد الرجعية والتخلف الثقافي والاجتماعي. بذلك وبامثاله تتحقق يقظة الدروز بل يقظة القسم الذى لا زال مدمنا على أفيون الصهيونية منهم.

ولا بد اخيرا من تحية حارة ابعثها للجنة المبادرة للطائفة العربية الدرزية وحثّها على بذل جهود اضافية، لاخذ زمام المبادرة اكثر واكثر وقيادة الطائفة بحكمة واقتدار نحو شاطىء السلامة.

مع الاحترام
احمد علي القضماني
المرتفعات السورية المحتلة
مجدل شمس

• • •

وكتب الأخ حاتم اسماعيل حلبي

يقول نزيه خير: "ان نضال لجنة المبادرة وصل الى تعب المادة بمعنى أن اللجنة استنفذت دورها". الكثيرون ولاسباب غير موضوعية ينتقدون انضمام لجنة المبادرة الى الجبهة التي تمثل افضل العناصر من ابناء شعبنا في اسرائيل. بالنسبة لهذا الموضوع بالذات يجب ان يكون واضحا لجميع هؤلاء الذين ينتهزون الفرص والضائعين في متاهات الجدل الفارغ من المضمون ان يستوعبوا ان لجنة المبادرة عندما قررت الانضمام الى الجبهة اخذت على عاتقها مسؤولية تاريخية بوعي ثاقب ورؤية شاملة لطبيعية ظروفنا. والسلطات كانت ولا تزال تتعامل معنا مثل باقي قرانا العربية في جميع المجالات الحياتية فمن الواجب وطبيعي جدا أن لا نساعد على فصل نضالنا عن نضال جماهيرنا العربية التي نحن جزء منها ويجب ان يكون نضالنا الى جانب نضال ابناء شعبنا والاخذ بعين الاعتبار اننا مجندون في الجيش الاسرائيلي بالقوة.

ومن موقع حرصنا على كرامة الطائفة الدرزية التي تحاول السلطات محو آثارها العربية تبنينا النضال ضد قانون التجنيد الاجبارى المفروض علينا فرضا وتشارك في نضالات الجماهير العربية في الغاء قوانين مصادرة الاراضي ومنع التدخل في شؤوننا الدينية وضد جميع مظاهر التمييز العنصرى وتلتقي اللجنة في نضالها مع نضال الجماهير اليهودية المسحوقة.

نحن نقوم بنشاطات مكثفة من اجل تحقيق اهدافنا وفضح مؤامرات السلطات ضدنا، لنا اتصالات مع لجنة حقوق الانسان ولجنة العفو الدولية والاونسكو وهيئات عالمية تقدمية وجامعات امريكية واوروبية وهيئات وشخصيات يهودية تقدمية في داخل اسرائيل ونطلعهم على اوضاعنا المزرية والظلم اللاحق بنا من ممارسات السلطات ضدنا. انا لا اقول هذا الكلام من اجل اقناع نزيه خير، ولكن يجب أن يكون واضحا اننا تنظيم يعمل بلا كلل لاستعادة مجدنا الوطني وكرامتنا القومية واستعادة الثوب الناصع للطائفة الدرزية الذى يحاول التراث ان يستبدله بثوب ملطخ.

والسؤال الان لماذا تراث؟

حاول نزيه خير استعمال اسلوب التعقل الخادع في اظهار ما يسمى بالتراث الدرزى وكانه فعلا تراث عربي وتراث فلسطيني وشرق أوسطي لكن نستطيع الجزم في هذا الموضوع ان كل الكتب الصادرة حتى الان هي تحريف مقصود من اجل صهينة طلاب المدارس الدروز وكل المشتركين أو القيمين عليه.

ما يسمى بتراث درزى هو محاولة لقلع جذور الطائفة الدرزية في اسرائيل وانتزاعها من قلب الامة العربية وتكريسها لخدمة النظام الصهيوني العنصرى كما هو الحال مع العميل سعد حداد في جنوب لبنان وخلق بلبلة وتفكيك بين دروز سوريا ولبنان وغرس افكار او شعارات في نفوس طلابنا وتربيتهم تربية سياسية عنصرية والعبث في مشاعرنا القومية واعطاء الطلاب دروس في العنصرية الطائفية.

ياخذنا العجب والدهشة كيف يعترف نزيه خير بأن التراث الدرزى هو تراث فلسطيني مع العلم ان السلطات الاسرائيلية تكره وتحقد على كل من هو فلسطيني وتعمل على ابادة هذا الشعب، والسؤال لماذا لا يدخل هكذا في مناهج التعليم؟

في الدرس الثاني ص ١٢ والدرس الثالث ص ٢١ في كتاب دروس في الاداب، يبرزون بشكل واضح علاقة النبي شعيب مع النبي موسى وكانه بخلال هذه المرحلة التاريخية لم يكن للنبي شعيب علاقة غير مع النبي موسى. هذا استمرار للخرافات التي ابرزها عدة مؤرخين متمولين من البلدان الاستعمارية بقصد ابراز خلافات مصطنعة بين الاسلام والدروز واظهار علاقة الدروز واليهود الحسنة. وفي ص ١٦ من الدرس الاول تقرأ اساطير رفضها التاريخ وفي ص ٢٨ من الدرس الثاني وبشكل مقصود يظهر وكان النبي شعيب هو الذى خلق نظام

الاسياد والعبيد. وفي ص ٤٠ من الدرس السابع، ان الدروز اعتادوا ان يحتفلوا بعيد النبي شعيب ونحن نعرف حقيقة لا غبار عليها ان مشايخ الدين الدروز يزورون في كل ٢٥ من نيسان مقام النبي شعيب من اجل البحث في امور دينية بحته وتقام الطقوس الدينية ولم يطلقوا على هذه المناسبة اسم عيد. ولما كانت السلطات الاسرائيلية مستمرة بنهجها السياسي المعادي للانسانية فقد استطاعت ان تحرمنا من عيد الفطر وتحويل الزيارة الى ما يسمونه عيد النبي شعيب. في ص ٤٥ من الدرس الاول "العيد والمقام" تجد الاساطير معا هبّ ودبّ، كما في الدرس الثاني ص ٥٥ عن العيد ومعانيه. اما في الدرس الرابع "عيد بعيدين" في ص ٦٢، فقد جاء ما يلي:

"جلست البنات حول ابيهن ورحن ينصتن بشوق اليه، تنحنح سليمان وبدا الحديث: في احدى السنين قبل عيد الاضحى بايام اصطحبتني امي معها الى الدكان واشترت لي بدلة من البابوج للطربوش ولم تبخل علي "بفرد فلين" لم يكن في زماننا مسدسات اوتوماتيكية للاطفال.

وصلت البيت فرحا ووضعت حملي على الكنبة ورحت اقلب محتوياته بسرور واعتزاز ثم اخذت "فرد الفلين" وحشوته بفلينه وخرجت الى ساحة الدار لالعب ولكن مع من العب بوليس وحراميه وصديقي العزيز صالح محاربني، فانقبض صدري وجلست على عتبة الدار اتمنى لو نتصالح لنلعب ونعيّد سوية ككل سنة، ولمحت صالحا واقفا امام باب داره ومعه فرد".

"البوليس والحرامية"، "فرد الفلين" "والمسدسات الاوتوماتيكية" التي لم تكن في زماننا لكنها اليوم كثيرة في زمن الصهيونية والتراث الدرزي الذي يهيء شبابنا وطلابنا للجيش.

هذه نماذج قليلة من خرافات واساطير كثيرة.

بالنسبة للفقرة ٨ من مقال نزيه، اذ يقول:

"ان محاولة الدكتور اميل توما عرض هذه المسالة على انها سياسية مبرمجة استنفرت كل امكانات السلطات المسؤولة في اسرائيل وما ورثته من مخلفات الاستعمار هي محاولة سياسية سهلة العرض والطلب والقبول..".

كان هذا يعني انه لا وجود علاقة للسلطات في بدعة التراث، نحن لا نهتم لهذا الامر كثيرا بقدر ما نهتم لفئة المثقفين من ابناء شعبنا الذين فاتهم الادراك ان السلطات لها اليد الطولى في خلق البلبله والدسائس وافتعال الخلافات.

الكثير من كتاب ومؤرخين ومستشرقين كتبوا ابحاثا ميدانية عن الفصائل السكانية في المشرق العربي، ونستطيع ان نؤكد ان اكثرهم كان مبعوثا من الدول الاستعمارية لاسباب سياسية بحته من اجل تمكين الاستعمار من السيطرة الاقتصادية والسياسية في الدول المستعمرة وكثير منهم نسب الدروز الى الاغريق والفنيقيين والفرس وغيرهم، وقد نسبهم بن تسفي الى سبط من اسباط اليهود وقالوا انهم كفره وملحدين يتزوج الاخ اخته او امه والاب ابنته ووصفوا بيوت العبادة انهم يصلون امام صندوق موضوع امامهم اذا فتحته وجدت بداخله عجلا.

والكثير من المؤرخين الصادقين الشرفاء عرفوا وكتبوا عن الدروز واكدوا انهم من اصل عربي، لكن القيمين على بدعة التراث لا يروق لهم معرفة او تعريف طلابنا بالتاريخ العريق والاصيل للدروز.

ان ما يسمى بتراث درزي جاء لتهشيم الوجه البراق للدروز، والذين يقفون مدافعين عن المؤامرة لا يهمهم سوى وظائفهم ومصالحهم ولعل خير ما تختم به قول الشاعر امين ناصر الدين:

قولوا لمن اخذ الوظيفة جاهلا
ان الوظيفة لا تدوم لاحمق
خلعوه ساعة وظفوه فكان في
رجل الحكومة كالحذاء الضيق

هكذا تكلم نسيم دانا

الدكتور نسيم دانا، هو مدير الدائرة الدرزية في وزارة الاديان (عجب!)، نشر قبل عامين كتابا بعنوان "الدروز طائفة وتقاليد" حاول فيه ان يظهر خوفه وقلقه على مصير الدروز متوجها الى مؤسسات الدولة لتبذل جهدا كبيرا من اجل الحفاظ على عادات وتقاليد هذه الطائفة. وقد اهتم في كتابه بابراز ان الدروز كانوا دائما في حالة خلاف مع المسلمين، ولكن بالطبع لم يخف قلقه من ظاهرة تعمق الوعي القومي بين ابناء هذه الطائفة العربية، فقال متحدثا عن "الازمة" كما يسميها (ص ٤٩)

"ان البوادر الاولى لهذه الازمة قد اتخذت لها في هذه الايام تعبيرا يثير القلق. فقد اخذ يتعاظم عدد الشبان الدروز الذين يحاولون - علانية او خفية - نفي علاقتهم بالطائفة. فهناك اليوم ظاهرة الزواج من فتيات غير درزيات (غريب! على من يخاف نسيم دانا المتدين؟ على الشبان الدروز، ام على الفتيات اليهوديات - ن ح ا ح) ويضيف: وهناك من يطالبون بتغيير التسجيل في هوياتهم من "درزي" الى "عربي" لاعفائهم من الخدمة الاجبارية في الجيش الاسرائيلي. كذلك فان "الجاليات" الدرزية الجديدة التي قامت في المدن اليهودية مثل ايلات وديمونا وبئر السبع وغيرها، ما هي الا عرض من اعراض هذا الاتجاه حيث يرافق ذلك قطع الصلة بالطائفة ورغبة واضحة في الاندماج بالاطر الاجتماعية الجديدة".

وكيف يقترح الحل؟

يقول: ان حل هذه المشكلة يتحقق بطريقين.

الاولى: هي المساعدة على اقامة مؤسسات مختلفة للطائفة، كما هو الحال في لبنان، بالاضافة الى تعزيز مؤسسات قائمة من هذا النوع، ومن بين المهمات التي تضطلع بها هذه المؤسسات هي التداول في القضايا الراهنة ورفع التوصيات الى الجهات المختصة بشأن التعيينات في وظائف ذات طابع ديني - طائفي.

الثانية: في مجال التربية والتعليم، فبالاضافة الى برامج تعليم خاصة بابناء الطائفة، يجب تشجيع الباحثين - من دروز وغير دروز - على كتابة الابحاث ذات الصلة بالطائفة لتدريسها لتلاميذ الدروز ويمكن لهذه الابحاث ان تكون في مجال التاريخ والثقافة والعقائد الدينية. كما يمكن لقانون الاحوال الشخصية في الطائفة الدرزية ان يشكل قطعا هاما في هذا "الوعي الدرزي".

نافذة على ديوان الشاعر

مفيد قويقس

«على ضفاف جرحي نما الزيتون والغار»

من خلال قراءة هذا الديوان تبرز امام القارئ صورة صادقة وصريحة للرفض والصمود عبّر عنها الشاعر باسلوب يمتاز بالبساطة والسهولة.

وافتتح الشاعر ديوانه بقصيدة "الدنيا هموم" وفي هذه القصيدة يبرز تشاؤم الشاعر وتألمه بشكل واضح حيث يقول :

لا تقل يوما لدنياك ابتسم
انما الدنيا هموم وشقاء
لا يوافيها سوى ليل الاسى
ونهار الكد في العناء

قد يكون الشاعر توصل الى هذه النتيجة من خلال آلام معينة عاناها. لكني لا اتفق معه بأن الدنيا كلها هموم وشقاء، وليالي اسى. صحيح بأن الحياة لا تخلو من المتاعب والمشاكل، لكنها لا تخلو ايضا من المسرات والامال، والليل مهما طال لا بد أن يعقبه الفجر الباسم.

وتتلو قصيدة "الدنيا هموم" قصيدة "وصية شهيد" وفيها نرى اختلافا واضحا وتناقضا شاسعا بين هذه القصيدة والقصيدة السابقة.

فهناك تتجمد الحياة او تكاد تموت، وهنا يحيا الموت.. يبرز التفاؤل، تبتسم الحياة.. يشمخ الخلود. وفي هذه القصيدة تتجلى الوطنية الصادقة في كلمات الشاعر، وينكشف حبه الراسخ لبلاده المعذبة :

بسمت لي الحياة حين اعتراني
الموت وبالموت جذوة تحييني
يا بلادي ما زلت أحيا فلا
تبتئسي لي يوما ولا تبكيني
فخلودي بعد الردى يا بلادي
كخلود الخروب والزيتون
فاسمعي صوتي كيف ينساب
مع زغرودة العندليب والحسون
وأبصريني بالريح، بالورد
بالنبعات بالصخر بالتراب الثمين

وكمعظم الشعراء الفلسطينيين نرى الشاعر قويقس في قصيدة "أغنية فلسطينية" يتدفق شوقا وطنيا الى وطنه المغتصب، ويحس بالظلم اللاحق به، فيكاد يفقد الصبر، لكنه يستمد قدرته على مواصلة الكفاح انطلاقا من ايمانه بأنه صاحب حق، وبأن الحق لا بد أن ينتصر في النهاية فينتصب شامخا حازما لا يعرف التراجع والانهزام :

كيف اصطباري وكيف السلو عن وطن
قد بات بي وبه جرح وتذكار
يا ايها المنتحي مغناي مغتصبا
حقي بمغناي زلزال واعصار
اليك كفيّ مظلوما امدها
بل حازما وقويا لست أنهار

امّا في قصيدة "درزوا قوميتي" فان الشاعر يقف موقف الشرفاء الواعون من ابناء الطائفة العربية الدرزية متحديا سياسة التدريز الهادفة الى سلخ ابناء هذه الطائفة عن قوميتهم العربية الام، حيث يقول :

درزوا قوميتي بالكذب
فكأن يبغون فصلي عن أبي

ويتابع في مكان آخر من القصيدة :

ان تكن قوميتي بي عيبا
فأنا فخري بتلك العيب

وقبل ان انهي امر على قصيدة "همسة عتب" التي كتبت بالعامية، وباختصار اقول : ان هذه القصيدة تحمل اكثر من معنى، انها قطعة من تراثنا.. وصرخة عاتبة في آذان اولئك الذين يتقاعسون عن النضال في سبيل صيانة كرامتهم وأرضهم الغالية :

زقزق الدوري وغرّد الحسون
والصبح شقق والشمس طلعانه
والهوا جايب معو من ريحة الطيون
وجايب صدى من أوف تيانه..
وشلة صبايا رايحه لعيون
تغني عتابا بروح فرحانه

بالرغم من وجود بعض القصائد الوجدانية او الذاتية مثل : "يا وردتها" ص ١٦ و "قسما ما سلوت" ص ٢٤ و "باى لسان اشتكي" ص ٦١ و "جددت لي عمرى" ص ٧٢ فسيظل هذا الديوان يحمل طابعا ثوريا بلا شك، امّا التزام الشاعر بقضايا شعبه فواضح بصدق وامانة دون تصنع أو تكلف.

نور عامر - شفاعمرو

تتمة دراسة اميل توما.

ولكن استئناف القتال بين الدولتين في حزيران ١٧٧٣ أعاد الاسطول الروسي الى السواحل السورية وخلق الظروف بعقد تحالف بين ظاهر العمر والقوات البحرية الروسية، التي أصبحت آنذاك بقيادة كوجوخوف .

ونشأت ظروف جديدة في تلك اللحظة . . فظاهر العمر أصبح في حلف موضوعي مع القوات الروسية . . وتحولت روسيا القيصرية مرّة ثانية خلال السبعينات الى بؤرة تستقطب بعض الامراء المتذمرين من ضغوط السلطنة العثمانية . . وكتب المؤرخ السوفييتي لوتسكي في هذا الشأن ان أمير جبل لبنان الاقطاعي يوسف الشهاب "قطع علاقاته مع الاتراك وعقد تحالفا مع الروس والشيخ ظاهر العمر .وأضاف ان الامير الشهابي طلب من الامبراطورة كاترينا أن تقبل به تابعا لروسيا الا انها رفضت (١) . . فلم يكن من الممكن ان تضع روسيا القيصرية لبنان أو فلسطين تحت حمايتها في تلك الفترة، فمطامعها آنذاك كانت في جبهات اخرى . . ولذلك حين رأت أنها حققت ما كان في وسعها أن تحققه في تلك اللحظة ،عقدت اتفاق صلح كوجوك قينرجي مع السلطنة العثمانية في تموز ١٧٧٤ وسحبت أسطولها من السواحل السورية . .

■ خلقت هذه التطورات والتداخل بين الاحداث المحلية والعالمية اي الداخلية والخارجية ظروفا أصبح معها ظاهر العمر في سنة ١٧٧٤ حاكم فلسطين بأسرها من ناحية،وقادرا على الصمود أمام الحملات المعادية من مختلف الجهات،من ناحية ثانية .

وفي وسعنا ان نوافق مع توفيق معمر (٢) الذى لخص هذه الفترة فكتب "في سنة ١٧٧٤ لم يكن ظاهر يخشى احدا من المشايخ في البلاد، كانت سيطرته على البلاد كاملة، كما كانت سطوة ابنائه على مقاطعاتهم لا يدانيها حد . طهر ظاهر العمر البلاد من اعدائه كما قضى على جميع الاحزاب الموالية للدولة العثمانية في يافا ونابلس وشتت شملها" .

نوافق مع تحفظ . . لان توفيق معمر يضيف أن ظاهرا كان يخشى والي دمشق في الشمال ووالي مصر في الجنوب (محمد بك أبو الذهب) وأمير لبنان في الشمال الشرقي يوسف الشهابي . . ولان الاحداث برهنت على أن الذى اغتال ظاهراً في السنة التالية والذى كان يتآمر عليه كان من بين انصاره . .

■ وفي العام ١٧٧٤ أصدر السلطان عبد الحميد الاول (١٧٧٤ – ١٧٨٩) عفوا عن ظاهر العمر . . ولكن ذلك العفو كان جزءا من مخطط وضعته السلطنة لتصفية الدويلة الزيدانية، ويبدأ بالمخادعة وينتهي بالمجابهة . . والحقيقة أن لا السلطنة اقتنعت بإعلان ظاهر الولاء والخضوع . . ولا ظاهر اقتنع بأن هذه السلطنة غفرت له تمرده عليها واستعدت لفتح صفحة جديدة . . وسرعان ما ظهرت هذه الحقائق . . .



■ وفي أوائل آذار العام ١٧٧٥ زحف حاكم مصر محمد علي بك أبو الذهب على فلسطين . . وقام بذلك بتساوق مع السلطنة العثمانية التي أرادت القضاء على حاكم محلي متمرد وواسع النفوذ . . وفي تصورنا أن أبو الذهب كان يطمع في ضم فلسطين الى امارته المصرية . . وكان ينسخ محاولة سلفه علي بك الكبير التي شارك فيها وانقلب عليها .

والواقع أن مدن فلسطين قاومت الغزوة المملوكية من الجنوب ، من مصر، بضراوة وشدة . . وبرزت في هذه المعارك مدينة يافا التي صمدت أمام الحصار اقل من شهرين ولم تستسلم الا بعد قتال عنيف استمر في شوارعها وأحيائها حتى بعد أن احدث الجيش المهاجم ثغرة في سورها ونفذت قواته منها الى الداخل .

وظهرت في هذه الفترة بالضبط مكامن الضعف الجوهرية التي كانت تعاني منها هذه الدويلة . . وأهمها الصراعات الداخلية بين الاقطاعيين وغياب التماسك الاجتماعي . .

وهكذا ففي لحظة حملة أبو الذهب كان ابناء ظاهر

العمر يواصلون منافساتهم..ومنازلتهم والدهم وبخاصة علي..وكان المشايخ، والانتهازية من طبيعتها، يترقبون نتائج معركة يافا حتى يقرروا موقعهم في هذا الصراع، أيكون الى جانب ظاهر العمر أم الى جانب ابو الذهب..

وجدير أن نلاحظ أن علي بن ظاهر عاكس والده فثبط عزائم المشايخ، وبذلك ساعد على احجامهم عن دخول المعركة من الجنوب، كما انه ارسل هدية الى محمد أبو الذهب..

وعلى هذا الضوء يمكن أن نفهم لماذا نجحت قوات أبو الذهب في احتلال عكا بدون خوض معارك رهيبة، كالتي خاضتها في يافا.

ومن الممكن ان تكون انباء مذابح يافا قد اخافت الاهالي وأفزعتهم الى درجة الشلل.. انما المهم هنا ان ابا الذهب احتل عكا ودخلها دخول المنتصر بعد حوالي عشرة ايام من احتلال يافا اى في ٢٠ ايار ١٧٧٥.

■ لم تقض هذه الحملة لا على ظاهر العمر ولا على دويلته.. فهذه الحملة تبددت ولم تترك غير الدمار والمآسي في فلسطين. فبعد وفاة أبو الذهب في عكا بعد بضعة ايام من وصوله اليها انفض المشايخ، الذين بدأوا يتقاطرون على عكا ليفوزوا برضاء الحاكم الجديد، انفضوا عن القيادة المملوكية التي عادت الى مصر بمداتها وبجثة قائدها الاعلى..

■ ومع أن ظاهر العمر عاد الى مواقعه في عكا وبدأ يرسخ سلطته في بلاده الا ان التاريخ يروى لنا ان انتعاش الدويلة الزيدانية كان لفترة قصيرة..

ففي هذا العام هاجمت قوات السلطنة العثمانية البرية والبحرية عكا ونجحت في احتلالها واحتلال حيفا بعدها في اوائل آب.. وفي الوقت نفسه اغتال احد رجال القوات الزيدانية ظاهر العمر..فكانت **الهزيمة** العسكرية والنهاية الذاتية لمؤسس الدويلة آذنا بنهاية صفحة مورقة في تاريخ فلسطين.

ومن الحق أن نستشهد مرة اخرى بتوفيق معمر الذى وصف تجمع جميع القوى لضرب هذه الدويلة فكتب:

"فوضت الدولة امر قتال ظاهر بحرا الى الغازى حسن باشا الجزائرى..ومن البر عهدت الدولة في قتاله الى ثلاثة وزراء ورجل رابع برتبة بك وهم محمد باشا العظم والي دمشق، وابراهيم باشا التمر والي القدس، ومحمد باشا والي ادنه الذى توجهت اليه أيالة صيدا



مرفأ بيروت القديم سنة ١٨٥٠

بطريق الالحاق والرجل الرابع هو احمد الجزار الذى عين محافظا للسواحل الشامية بناء على أن يصير وزيرا لعكا عوضا عن ظاهر". (كتابه ٢٢٦ — ٢٢٧).

وعلى هذا الضوء نستطيع عند هذا الحد أن نحدد أن سقوط هذه الدويلة يعود الى اجتماع الضعف الداخلي — التمردات الاقطاعية وبخاصة تمردات أولاده وعدم التماسك الاجتماعي الناجم عن ذلك.. والعداء الخارجي الذى تجسم بحملات عسكرية متكررة بادرت اليها السلطنة وولاتها المفوضون، للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة..

ويقينا أن هناك مقومات مشتركة وسمت الدويلتين: المعنية والزيدانية.. الحقد على السلطنة العثمانية.. والرغبة في الاستقلال عنها..والاهتمام بتطوير البلاد اقتصاديا واجتماعيا، لا لاكتفاء بسبب خيراتها بفرض الضرائب والاتاوات الباهظة..والانفتاح على أوروبا الغربية والاتجار معها بما يفيد البلاد..

ومن الممكن أن نجد ملامح متماثلة بين اميرى الدويلتين: فخر الدين المعني الثاني وظاهر العمر..الا انه من المؤكد انهما اخطآ الحساب حين تصورا أن من الممكن الاعتماد على دول اجنبية في هذه المعركة، ففخر الدين بنى على مساعدة الامارات الايطالية وبخاصة توسكانيا في معركته مع السلطنة.. ومثله قام ظاهر العمر على تحالف مع روسيا القيصرية.. واثار الاميران في الحالتين غضب وحقد السلطنة العثمانية التي كانت تواجه مطامع الدول الكولونيالية الاوروبية آنذاك.

تقويم الدويلة

يرى المؤرخ السوفييتي لوتسكي ان احد مراكز الانتفاضات التحررية لخلع نير السلطنة العثمانية كانت الاقطار العربية، فكتب: "وكذلك الاقطار العربية اهم مراكز الحركات التحررية المضادة للاتراك. وبالرغم من قيادة الاقطاعيين لهذه الحركات في بعض الحالات فقد كانت في الاساس حركات شعبية حقيقية." (كتابه المذكور ص ٣٥).

وهو يعتقد أن من قادة هذه الحركات التحررية فخر الدين المعني الثاني حاكم جبل لبنان وعربستان ثانيا.. وعلي بك الكبير وظاهر العمر..

وبغض النظر عن كون علي بك الكبير مملوكيا، الا انه كما يظهر احس بالتماثل مع جماهير سكان مصر والشام فحين قام بحملته بالتحالف مع ظاهر العمر: "وزع في انحاء مصر وفلسطين وسوريا نشرات بالعربية ندد فيها بطغيان الاتراك وسياستهم الاستعبادية ودعا جماهير الشعب الى الثورة على ممثلي السلطان" (امرون كوهين، المشرق العربي ص ٢٣٢).

ولا جدال في أن ظاهر العمر جسم في ثورته على السلطنة العثمانية المشاعر القومية العربية فتداخلت مع صراعه مع مركز السلطة الصادر عن مصالح اقطاعية..

ولا نعتقد أن وجود هذا المعلم القومي العربي في الدويلة الزيدانية يحول مجريات الامور الى حركة قومية تحررية فهذه ظهرت بعد قرن تقريبا من نهاية ظاهر العمر واتسمت بمميزات ملموسة هي من مقومات الحركات القومية المعاصرة.

وهذه الملاحظة نقصد بها أولئك الذين يرون نهوض ظاهر العمر وكأنه ثورة لتحرير الاراضي العربية من نير الاقطاع التركي..ومن غير المفيد تطبيق مقولات معاصرة على احداث قديمة..فليست دويلة ظاهر العمر اول محاولة في التاريخ الى "تحقيق فكرة الوحدة العربية" (معمر في كتابه ص ح من المقدمة) كما انها دويلة فلسطين الاولى على اعتبار انها نشأت في المساحة الفلسطينية وطورت تراثا محليا أصيلا..

وعند هذا الحد لا يمكن ان نتجاهل أن هذه الدويلة، في ظروف تاريخية لم تمكنها من الاستمرارية وضعت أسس النمو البرجوازى وهو عامل تفسخ الاقطاعية والتماسك القومي..فحسب البرت حوراني "مارس نمو التجارة تأثيرا مزدوجا على التطور الاجتماعي، فحول المستوطنات (المستعمرات بمعنى تجمعات التجار الاجانب) الاجنبية، تجمعت البرجوازية الشرقية (ليفنتينية) من السماسرة والموظفين الذين تعلموا تقنية التجارة والمالية العالمية" (المصدر أعلاه ص ٢٩).

وظاهرة جنين البرجوازية في هذه الدويلة برزت في ما أشرنا اليه اعلاه من شيوع الامن والمساواة بين الطوائف،والتسامح الديني.

ومن المؤكد أن اللغة العربية انتعشت في عهده انتعاشا كبيرا يدل عليه هذا الفيض من التراث الشعبي وهذا الشعر الشعبي الذى يمدح ظاهرا ونظامه وابناءه.

(لقد انتهت هذه الدويلة في ١٧٧٥ ودشنت عهد احمد الجزار الاسود، وهذا هو موضوع حلقتنا القادمة)

(١) كتابه تاريخ الاقطار العربية الحديث، دار التقدم، ١٩٧١، ص ٣٩.

(٢) كتابه المذكور أعلاه، ص ٢١٨.

١٩٥١

الجديد

عدد ١ ملحق شهري لجريدة الاتحاد ١٩٥١

حيث اصبح الانسان سيد نفسه — لناظم حكمت

في تلك البلاد العادلة ،
الاسود والابيض ،
والاحمر والاصفر ،
جميعا سواء
فالى غير رجعة ذهب اضطهاد الشعوب للشعوب
واستغلال الانسان للانسان
وهناك فقط يجل العمل
وهناك فقط اصبح الانسان سيد نفسه
وفي كل فجر تخترق شمس السعادة
ستائر النوافذ باحزمة من نور

❁ ❁ ❁

اسيا نفد صبرها — لناظم حكمت

لا يكاد يوجد في الاناضول اليوم
سوى ثكنات الجيش ومعسكرات التدريب
ولكن صبر القارة الاسيوية قد نفذ
كفى ! تقول هذه القارة
واما اليوم فنحن الذين سنقرر في الامر



موسكو تستقبل ناظم حكمت

الجديد

تصدر في حيفا منذ العام ١٩٥١

ثلاثون عاماً .. وألف تحية

"الجديد" أحد اساتذتي في الحياة والمعرفة



يسرني أن تمر هذه الذكرى السعيدة في حياة مجلتنا العزيزة "الجديد" التي أعتبرها جزءاً هاما من حياتي الثقافية حيث أنني صاحبتها منذ العدد الاول من صدورها ، ليس فقط كقارئ مدمن على قراءتها بل أيضا كاحد العاملين في مطبعة "الاتحاد" التي طبعت فيها "الجديد" خلال كل هذه السنوات . وكان لموادها المختلفة ، الثقافية والعلمية ، ومن شعر وقصة وأدب أكبر الاثر في زيادة ثقافتي وتوسيع مداركي ، ولهذا فانا أعتبر "الجديد" أحد أساتذتي في الحياة والمعرفة .

ويسعدني كثيرا أن أرى "الجديد" على مدار هذه العقود الثلاثة تكبر وتنمو ويتسع انتشارها ويتثقف على موادها العشرات ، بل المئات ، من ابناء شعبنا المكافح لنيل حقه المغتصب وأن تكون شعلة تضيء الطريق أمام حملة ألوية الكفاح العادل من أجل السلام العادل لشعبنا وشعوب المنطقة .

فالى "الجديد" ، كتابها وموزعيها والعاملين في طباعتها والى قرائها الاعزاء .. ألف .. ألف تحية ..

عودة عباس ابو شهاب